


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي–

كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

# الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830-1870

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: **تاريخ المغرب العربي المعاصر**

**إعداد الطالبتين**

**بشير سعاد**

**مقطع شريفة**

**إشراف:**

**أ/ فضيل بوالصوف**

| | | |
|---|---|---|
| **أ.د/ فضيل بوالصوف** | أستاذ مساعد أ | مشرفا |
| **أ.د/ بن عبد المؤمن إبراهيم** | أستاذ محاضر أ | مناقشا رئيسا |
| **أ.د/ هوشات سامي** | أستاذ محاضر ب | مناقشا |

السنة الجامعية: 2020 – 2021

# شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنســـان وعلمه البيان والصـــلاة والســـلام على الهادي البشـــير والسراج المنير، من حث الأمة على طلب العلم وجنى ثماره لأنه الضياء والنور أما بعد:
نتوجه بجزيل الشـــكر في بادئ الأمر وآخره لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذه المذكرة وأعاننا على إتمامها.
كما نتقدم بأســـمى عبارات الشـــكر والامتنان للوالدين الكريمين الذين كانوا لنا عونا ودعما ماديا ومعنويا
وأيضا وفاء وتقديرا واعتراف منا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الكريم فضيل بوالصوف الذي ساعدنا وأرشدنا ولم يبخل علينا بالنصح والنقد الذي لم يزدنا إلا إصرارا على النجاح
نشـكر جميع طاقم جامعة العربي بن مهيدي وبوجه الخصـوص أسـاتذة التاريخ بجامعة العربي بن مهيدي على رأسهم الأستاذ عبد الرحمان بوقرنوس الذي لم يبخل علينا بدعمه العلمي والمعنوي

إلى كل من كانت له يد مساعدة في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد شكرا جزيلا

# إهداء1

**بسم الله الرحمان الرحيم**

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إلى من لم تدخر نفسا في تربيتي – أمي الحنون–

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي – أبي الصبور–

إلى قرة عيني: زوجي رعاه الله

إلى سندي في الدنيا أخي الغالي

إلى أخواتي الحبيبات أدامكن الله وأبناءكن وحفظكن لي طول العمر

# اهداء2

**بسم الله الرحمان الرحيم**

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها–أمي الغالية –

إلى منساندني وكان شمعة تحترق لتضيء دربي –أبي الغالي–

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر إخوتي وأخواتي

إلى كل من ساندنا في هذا العمل المتواضع

**قائمة المختصرات:**

ج: الجزء

د ت: بدون تاريخ

ص: صفحة

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

ص، ص: الصفحة والصفحة

ط: الطبعة

ع: العدد

م.و.م: المنظمة الوطنية للمجاهدين

ش و ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

# مقدمة

كانت الجزائر محط أنظار الكثير من الدول الأوروبية نظرا لموقعها الاســـتراتيجي وثرواتها الهائلة وكانت فرنسا أكبر الطامحين لاستغلال تلك المؤهلات، وقد تحقق لها ذلك في سنة 1830 بعد أن تمكنت من احتلال الجزائر، التي سرعان ما تحولت إلى مستعمرة فرنسية، مارست عليها أبشع السياسات التعسفية مما أحدث تحولات عميقة في البنية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

لا يمكن الوقوف على حجم هذه التحولات التي أحدثها الاســـتعمار بداية الاحتلال إلا من خلال الإلمام بأوضاع الشعب الجزائري ورسم تصور واضح حول الأوضاع السائدة في نهاية العهد العثماني والتغييرات التي طرأت عليها إثر الاحتلال الفرنسي خاصة وأن فترة بداية الاحتلال شهدت اضطرابات سياسية في الداخل الفرنسي، ومقاومات شعبية رافضة للوجود الاستعماري، وهو ما حاولت هذه المذكرة معالجته من خلال التركيز على **الأوضـــاع الاقتصـــادية والاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال.**

**1- أسباب اختيار الموضوع:**

يعود الســبب في اختيارنا لهذا الموضــوع لدوافع ذاتية يمكن أن نوجزها في الفضــول العلمي لدراســة هذا الجانب الهام من تاريخ الجزائر، ومحاولة رصــد الأوضــاع الاقتصــادية والاجتماعية المعاشة في الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي خاصة وأن هذا الموضوع قد سبق لنا التعرض له في مشوارنا الجامعي، وترك فينا أثره ما دفعنا إلى الرغبة في التوسع فيه على أمل الوصول إلى تحقيق هدف علمي وكشــف حجم المعاناة التي قاساها الشـعب الجزائري جراء الســياســات الاســتعمارية المختلفة.

**2- أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضــوع في كونه يرتبط ارتباطا وثيقا بالانعكاســات الاقتصــادية والاجتماعية الخطيرة للسياسة الفرنسية على الشعب الجزائري، ومعرفة حجم التغيرات التي طرأت على الشعب الجزائري في الجانب الاقتصادي والاجتماعي جراء السياسة الاستعمارية في بداية الاحتلال، وهي محطة معلمية هامة في حلقة التحول من الحكم العثماني إلى الحكم الاستعماري.

وعليه فهدف دراستنا للموضـوع هو تسليط الضـوء على الأوضـاع الاقتصـادية والاجتماعية لجزائر ما بعد 1830م، كون أغلب الدراسات ركزت بشكل كبير عن الجانب السياسي والعسكري وأهملت في المقابل الجوانب الأخرى.

### 3- إشكالية البحث:

إن الإشكالية الأساسية التي تطرحها هذه المذكرة تتعلق بالبحث عن مدى تأثير الاستعمار الفرنسي على الاقتصاد والمجتمع الجزائري، وعن أهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة؟

ولتفصيل هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات الآتية:

-كيف أثرت الإدارة الاستعمارية على القطاعات الاقتصادية في البلاد؟

-ما هي انعكاسات السياسة الاستعمارية على الشعب الجزائري في المجالين الاقتصادي والاجتماعي؟

-هل أثرت الأوضاع الاقتصادية على الوضع الاجتماعي للسكان؟

-إلى أي مدى ساهمت الظروف الطبيعية الصعبة في تعقيد الوضع الاجتماعي للجزائريين؟

تنحصر حدود دراستنا للموضوع بين فترة انتهاء الوجود العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي أي من 1830إلى حدود سنة1870 تقريبا، وهذا الإطار الزماني يشمل فترة الحكم العسكري للجزائر.

### 4- خطة البحث:

ولتتبع حيثيات الموضوع اعتمدنا على الخطة المكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة وملاحق وظيفية.

تناولنا في المقدمة أسباب ودوافع وأهمية اختيار الموضوع والهدف من هذه الدراسة، ثم قمنا بطرح إشكالية للموضوع متبعة بأسئلة فرعية مع ذكر المنهج المتبع والدراسات السابقة القريبة من الموضوع يليها نقد لأهم المصادر والمراجع المستخدمة أثناء البحث وفي الأخير الصعوبات التي واجهتنا أثناء ذلك.

الفصل الأول المعنون بالأوضاع الاقتصادية في الجزائر بداية الاحتلال:

تناولنا فيه وضعية القطاع الفلاحي أواخر العهد العثماني، ثم التغييرات التي طرأت على الملكيات العقارية للأراضي الجزائرية جراء جملة من التشريعات والمراسيم الفرنسية. ولفهم الموضوع أكثر كان لا بد من إعطاء لمحة عن مقومات الزراعة وما كانت تزخر به البلاد من موارد زراعية مختلفة وكذا الوسائل المتبعة في زراعتها، إضافة إلى الثروة الحيوانية المتنوعة حسب كل إقليم وكذا الشركات الاستعمارية لمراوغة الفلاح الجزائري تحديدا الشركات الأهلية والشركات الأهلية الزراعية.

ثم تطرقنا للقطاع الصـــناعي حيث حاولنا الإلمام بأهم الحرف التي عرفتها الجزائر ومدى انتشارها في البلاد، وتخصص كل منطقة بنوع معين من الصناعات. ثم جاء التركيز على أنوعها الثلاثة التقليدية والاستخراجية ثم الغذائية، وبما تميزت في فترة بداية الاحتلال من ناحية المعيقات والتغييرات التي شـــهدتها، لنصـــل إلى القطاع التجاري تحديدا التجارة الداخلية والتجارة الخارجية وكيف استولت عليها الأيادي الأجنبية، إضافة إلى العملة والطرق والمواصلات.

أما الفصل الثاني فعنوانه: الأوضاع الاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال:

تناولنا فيه بعض تقديرات أعداد الســكان في الجزائر بداية الاحتلال انطلاقا من مصـــادر معينة ليكون لنا تصور مبدئي حول الوضع السائد آنذاك وكيف تغير خاصة بعد الحديث عن الأزمات التي تعرض لها الشـعب الجزائري، ثم اســتعرضــنا عناصــر تكوين المجتمع وماهي التركيبة الاجتماعية للمجتمع للوقوف على مدى تشعبه لكثرة ما مر به من الأجناس.

ثم تطرقنا للحالة الصـحية بالبلاد بداية الاسـتعمار حيث ضـربت الجزائر العديد من الأوبئة والأمراض زاد من حدتها الكوارث الطبيعية والتي رتبتها كالاتي المجاعة، الجراد، الجفاف، الزلازل الفيضـانات والحرائق. بعده تناولنا العادات والتقاليد وفصـلنا في لباس النسـاء والرجال واللغة الغالبة آنذاك وعن أهم الأطعمة وأشـهرها وكذا عن الأعياد والزواج، يليه العمران الذي خصـصـناه لبعض النماذج كالمساجد، الحمامات المقاهي، القصور والأسواق وكيف أصبحت بعد ما وضع المستعمر يده عليها.

وفي الأخير أوردنا خاتمة وهي خلاصـــة للنتائج المتوصـــل إليها وملاحق رأينا أنها تفيد الموضوع وقائمة بأهم المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات ليسهل على القارئ تصفح البحث.

**5- المنهج المتبع:**

لدراسـة هذا الموضـوع اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاسـتنتاج باعتبار أن الأوضـــاع الاقتصـــادية والاجتماعية هي انعكاس لسـياســة اسـتعمارية وجب تحليلها لنخرج باستنتاجات مفادها التغييرات التي طرأت على الوضع الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي إضافة إلى المنهج الإحصائي الذي ساعدنا في استخلاص المعلومات انطلاقا من الجداول الإحصائية إضافة إلى توظيف المنهج الوصــفي من خلال رصــد معاناة الشــعب الجزائري وما مر عليه من أوبئة وأمراض كما استعنا به أيضا في دراسة تطور تعداد السكان والتركيبة السكانية للشعب الجزائري.

**6- الدراسات السابقة:**

لا ندعي أن هذا الموضوع بكر لم يتطرق له من قبل وإنما استند إلى مجموعة من الدراسات السابقة نجد من بينها:

-قرابن فوزية وقشيش ذهبية:"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي (1830.1870م)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر تناولت هذه الدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أواخر العهد العثماني وسياسة فرنسا الاقتصادية في الجزائر وانعكاسات هذه السياسة على الاقتصاد والمجتمع وبعض من ردود فعل الجزائريين

-سعدون جهاد: "الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830م"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، وقد جاء فيها الحياة الاجتماعية والثقافية والأوضاع الاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال.

**7- نقد المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل الكبير في توفير المادة اللازمة لإتمام هذه الدراسة، أهمها:

كتاب حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، وهو كتاب مهم جدا حيث أن كاتبه من الأعيان وذاق مرارة الاحتلال وكان شاهد عيان على تلك الفترة، استطعنا من خلاله معرفة كيف كانت أوضاع الجزائر قبل الاحتلال وكيف أصبحت في السنين الأولى للغزو الإجرامي خاصة في الجزء الأول الذي عرض فيه التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي والذي استتعنا به في الفصل الثاني حول السكان والأزمات التي مروا بها. وكذا الأوقاف والذي أفادنا في الفصل الأول المبحث الأول حول ملكيات الأراضي بشكل مفصل ودقيق.

أما عن المراجع فقد كان من أبرزها:

-كتاب شارل اندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصرة** الذي أفادنا في الحديث عن التشريعات الفرنسية خاصة قرار السيناتوس كونسيلت ونمو شبكة السكك الحديدية وتطور الصناعات الاستخراجية

وكتاب شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، اعتمدناه في عرض سياسة نابليون في الجزائر وتطور السكان اقتصاديا واجتماعيا والتحدث عن القوانين الخاصة بالغابات وانعكاسات السياسة الاقتصادية الفرنسية على الجزائر

– كتب ناصــر الدين ســعيدوني **كتاب النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)** والذي كان عبارة عن رد على جل كتابات بعض الفرنســيين التي تناولت الفترة تم التطرق فيه للنظام المالي من خلال نظرة تاريخية تناولت مصــادر الدخل ووجوه الإنفاق ووضــعية الخزينة وحالة العملة مع محاولة الوصــول في أخر الدراســة إلى حصــر الاســتنتاجات التي تحدد الوضــع المالي للجزائر قبل الاحتلال والذي أفادنا بالأكثر بأخذ استنتاجات لتحولات ما بعد الاحتلال

–وأيضــا **دراســات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصــرة** والذي ركز فيه على الجوانب العسـكرية والاقتصـادية والاجتماعية، غير أن أسـلوبه يجرنا إلى نوع من الغموض والخلط بين المفاهيم فتارة يتحدث عن الإيالة باعتبارها مجرد تعبير تاريخي يدل على وجود دولة جزائرية وتارة تعود لتتحصر في الحكم التركي

– كتاب عبد اللطيف بن أشنهو: **تكون التخلف في الجزائر**، حيث أعطى بشكل دقيق مسار التحولات والتطورات الرأسمالية الفرنسية في الجزائر ومنه وضعنا في صورة الموضوع نظريا

حيث بفضله تعرفنا على نشوء الرأسمالية الفرنسية في الجزائر وكيف تحول النظام الاقتصادي (زراعة، صناعة تجارة) بعد الاحتلال.

كتاب عدة بن داهة **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر** الذي أفادنا في قوانين نزع الملكية والسياسة الاقتصادية الاستيطانية العامة في الجزائر.

مذكرات دكتوراه ل مجاهد يمينة وعلامة صـليحة سـاعداني بشـكل كبير في مبحث الصــحة والكوارث الطبيعية كون معظم المراجع أجنبية تحتاج لترجمة، إضافة لبعض المجلات والملتقيات

على أمل أن نكون قد أضــفنا إلى المكتبة الجامعية جديدا، وفتحنا بابا لأهمية الدراســات في تاريخ الجزائر المعاصــر وأضـفنا لبنة جديدة لطلبة الدراسـات التاريخية للتوجه نحو دراسـة مثل هذه الموضوعات.

**8-الصعوبات**

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

–صعوبة ضبط المادة العلمية لتناول معظم المراجع لنفس المعلومة وغياب التحليل.

– صــعوبة الوصــول للمعلومة لأن أغلب المراجع أجنبية تحتاج للترجمة غير أننا ضــعيفتان في اللغات الأجنبية.

–الإصابة بفيروس كورونا الذي أثر بشكل كبير على استمرارية العمل.

# الفصل الأول:

## الأوضاع الاقتصادية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830

# الفصل الأول: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830

❖ **المبحث الأول: القطاع الفلاحي**

- ✓ **المطلب الأول:** الملكية العقارية للأراضي الجزائرية في أواخر العهد العثماني
- ✓ **المطلب الثاني:** مصادرة الأراضي من قبل الاستعمار الفرنسي
- ✓ **المطلب الثالث:** الزراعة

❖ **المبحث الثاني: القطاع الصناعي**

- ✓ **المطلب الأول:** أهم الحرف الجزائرية
- ✓ **المطلب الثاني:** أنواع الصناعات الجزائرية
- ✓ **المطلب الثالث:** مميزات الصناعة الجزائرية

❖ **المبحث الثالث: القطاع التجاري**

- ✓ **المطلب الأول:** التجارة الداخلية
- ✓ **المطلب الثاني:** التجارة الخارجية
- ✓ **المطلب الثالث:** العملة
- ✓ **المطلب الرابع:** الطرق والمواصلات.

منذ أن احتلت فرنســـا الجزائر ســـنة 1830، وهي تعمل على ترســـيخ دعائم وجودها من الســـيطرة الواســـعة عســـكريا ومدنيا، فقد علمت منذ الوهلة الأولى أن الســـيطرة على الأرض تعني السيطرة على الشعب، فبرزت قضية الأرض وملكيتها كميدان للصراع بين مجتمع متمسك بأرضه ومحتل يعمل بكل الأسـاليب لانتزاعها منه، ثم اتجهت فيما بعد لدعم الاقتصـاد الفرنسـي بمقومات الاقتصاد الجزائري فوضعت يدها على كل من الزراعة والصناعة وكذا التجارة وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث الذي سيكشف اهم التحولات التي شهدتها الجزائر وفيم الت أوضاعها الاقتصادية اثر الاحتلال.

**المبحث الأول :القطـــــاع الفلاحـــــي**

**المطلب الأول: الملكية العقارية للأراضي الجزائرية في العهد العثماني**

إن مســـألة الملكية العقارية بمختلف أنواعها من أهم المســـائل التي اصـــطدمت بها الإدارة الاســـتعمارية في الجزائر، ونظرا لحيوية الموضـــوع جدير بنا أن نبحث عن جذور هذه الملكية وطبيعتها وأشـــكالها التي كانت موجودة قبل الاحتلال الفرنســـي حتى يتســـنى لنا إدراك التحولات العميقة التي طرأت عليها.

**الملكية الخاصة (أراضي الملك)**هي ملكية يتم استغلالها بصفة مباشرة شرط وجود وثيقة تملك غير مطعون فيها، تحفظ حق الملكية وكذا أحكام الوراثة والبيع ،يكثر الإقبال على امتلاكها من طرف سكان المدن وموظفي الدولة[1]،تنقسم الملكيات الخاصة في مجملها إلى ملكيات قريبة من المدن وملكيات واقعة بالمناطق الجبلية وبعض السهول الداخلية [2]كحوض الشلف[3]، الملكيات القريبة للمدن تعرف بالملكية الحضرية، والملكيات الواقعة بالمناطق الجبلية تعرف بالملكية الريفية [4].يستأجر فيها

---

1– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ محمد بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1884، ص 51.

2–ناصر الدين سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1986، ص42

3– رشيد فارح، المحطات الرئيسة لتأسيس الملكية العقارية أثناء فترة الاحتلال وأثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري، الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830–1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 المنعقد بولاية سيدي بلعباس يومي 21/20 ماي 2006 ص 89

4 – صالح فركوس، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، د ط، دار العلوم، 2005، ص 166.

المالك فلاحا يدفع عنه ديونه ويصبح في خدمته .فسكان هذه المنطقة معظمهم فلاحة[1]، تضم الملكيات الخاصة أحسن الأراضي المسقية الصالحة لمختلف أنواع المنتوجات الفلاحية[2].

**الملكية الجماعية (أراضي العرش، المشاعة)**

هي أراضـــي تســتغل جماعة تملكها قبائل أو دواوير[3]، تعرف في الجهات الشــرقية بأراضـــي العرش وفي النواحي الغربية السبيقة، يوزع شيوخ القبائل هذه الأراضي على الأفراد الذين هم بحاجة لها، كما أنها لا تخضـــع لمعاملات البيع والشـــراء أو الوراثة، تفرض عليها الدولة غرامة ســـنوية و يؤخذ منها في بعض الأحيان اللزمة والمعونة[4] .

تعطى الأســبقية للمعوزين حتى يتخلصـــوا من الفقر وتعطى الفرصـــة لمجموعة أبناء القبيلة غير القادرين على العمل حتى لا يطلبوا المعونة من أقربائهم الأغنياء و حتى لا يضــطروا للعمل لدى المالك من قبيلة أخرى وهو عيب تخشاه القبيلة[5].

**أراضي البايلك (العزل)**

هي أراضـــي تعود ملكيتها للدولة مباشـــرة[6]، يصـــادرها الباي أو يشــتريها من القبائل ثم يقطعها لموظفيه، يوكل عليها فلاحين، أغلبها تنتشر في السهول الخصبة الملائمة لإنتاج الحبوب قدرها تقرير فارني بـ 1500000 من الهكتارات، كثير منها في الناحية الشرقية[7].

يتم اســـتغلال الأراضـــــي عن طريق الخماســـة بحيث يعمل الفرد لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج أما النظام الضريبي فتأخذ رسوم سنوية لا تتجاوز أربع ريالات ،إضافة إلى تكليف القبائل بتربية القطعان للبايلك مقابل الحصول على الأراضي والإعفاء من الضرائب [8].

---

1– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتحقيق محمد العربي زبيري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975 ص 31.

2- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص154.

3– أحمد توفيق مدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د س ط، ص381.

4–ناصر الدين سعيدوني، شيخ محمد بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، مرجع سابق، ص 53/52.

5 – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية لشرق الجزائر، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 59.

6– عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر ما بين 1830–1962 راجعه عبد السلام شحاتة، دققه د. محمد يحي ربيع، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص27.

7– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ...، مرجع سابق، ص154.

8– محمد دادة، الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، ع.7.8، خريف شتاء 1434–1439 هـ/ 2012–2013 ص150

**أراضي الوقف (الحبس)**

هي أراضي و مباني يتبرع بها بعض المسلمين و ينفق إنتاجها على وجه الخير طلبا لنيل الثواب الدائم وهي لا تباع، تبقى موقوفة على أعمال خيرية مخصصة لها[1]، تخصص مداخيلها للإنفاق على الأعمال الخيرية أو المؤسسات الخيرية[2]، تركزت بالقرب من المدن الكبرى ويذكر سعيدوني في هذا الصدد أن مساحتها أصبحت-حسب بعض التقارير- تغطي 3 أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك[3].تعطى هذه الأراضي لأفراد أو قبائل تستغلها مقابل أجر يتفق عليه، و إذا كانت خالية من السكان فمن أحياها فهي له[4]، فهي تعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي[5].

من بين الأوقاف والمؤسسات الخيرية الرئيسية في أواخر العهد العثماني هنالك أوقاف: مكة والمدينة، أوقاف المسجد، أوقاف الزاوية، أوقاف الأندلس، أوقاف الأشراف، أوقاف الطرق العامة أوقاف الإنكشارية[6].

قدرت عدد الملكيات الزراعية الموقوفة قبل 1830 بأكثر من 1600 ملكية ما بين بساتين و حدائق، مداخيلها تصرف على سكان المدن في ترميم بعض المرافق مثل: الطرق، الآبار،العيون الجسور... الخ، وأيضا لتحسين أوضاع الفقراء و التخفيف من معاناتهم[7].

**مصادرة الأراضي من قبل الاستعمار الفرنسي:**

شكلت الأرض محور الصراع عبر الأزمنة التاريخية و محور انشغال الجماعات والقبائل ليظهر مفهوم الملكية ببعده القانوني و تضفي عليه الصيغة الدينية، أحدث الاستعمار تغيرات في طبيعة العقار بهدف تأهيله و اقتلاع العنصر المحلي جذريا منه بمختلف الأساليب في كل أنحاء الجزائر بإقبال مكثف للأوروبيين، بعد أن سبقتها حملات عسكرية و عمليات إبادة من أجل إرساء القواعد الأولى للاستقرار، فقد استخدمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة على الجزائر العديد من

---

1-يحيى محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا للنشر والتوزيع، د م ط،2008، ص 293.

2- ناصر الدين سعيدوني، شيخ محمد بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، مرجع سابق، ص 53/52.

3- ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي ص 53

4- محمد العربي النربيري، التجارة الخارجية، مرجع سابق ص 59.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1550-1830، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي 1998، بيروت، ص 227.

6- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1990، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت 1993، ص 73.

7- ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية، مرجع سابق ص86

الخطط المدروسة من بينها تشريعات عقارية هدفها سلب الأرض والاستنزاف المادي والمعنوي لدرجة أن يصبح صاحب الأرض غريبا عن أرضه و كنتيجة لسياسة المراوغة من خلال لعبة التشريع والتي تحول فيها الأوروبي إلى مواطن فعلي يتمتع بامتيازات مادية ومعنوية قسمت التشريعات عبر مرحلتين:

**مرحلة مصادرة الأراضي خلال الحكم العسكري (1830-1870):**

المتفق عليه أن المشروع الفرنسي عمل على توطيد الملكية العقارية وتثبيتها لصالحه انطلاقا من دراستهم للملكية العقارية قبل الاستعمار الفرنسي للجزائر، لتحتل عملية مصادرة الأراضي أولويات المخطط الاستيطاني في فترتي الحكم العسكري والمدني، فلقد كانت أحلام الساسة الفرنسيون تتمحور حول رؤية الأرياف الجزائرية تكسوها المستوطنات الكولونيالية فعملوا على تجسيدها على أرض الواقع بالقوة والردع أو التشريع، ومن أهم التشريعات ما يلي:

- مرسوم 8 سبتمبر 1830:[1] يقضي بحجز أملاك العثمانيين و الجزائريين "أملاك البايلك و الموظفين" الذين غادروا البلاد، و كذا الأوقاف الإسلامية "الحبوس" بهذا القرار يكون الاحتلال قد انتهك البند الخامس من معاهدة تسليم الجزائر الموقعة في 5 جويلية 1830 التي حررها قائد الحملة ديبرمون[2] التي تنص على عدم التعرض لأملاك الجزائريين[3].

- قرار كلوزيل الصادر في 7 ديسمبر 1830: ينص على ضم كافة الأوقاف الإسلامية التي شملت أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا و سبل الخيرات و أوقاف الأندلس إلى قطاع أملاك الدولة[4]، إضافة إلى احتجاز أملاك الجيش الانكشاري بدعوى أنها تحرض على الثورة[5].

قرار 10 جوان 1831: يخص هذا القرار، التصرف في أملاك الداي و البايات و الأتراك الذين غادروا البلاد وذلك بأمر وزير الحربية في 27 ماي 1830[6].

- مرسوم 31 أكتوبر 1830: صدر هذا المرسوم لتأكيد ما جاء في المراسيم السابقة أطلق يد السلطة الاستعمارية للتصرف في الأوقاف وأن تفعل فيها ما تشاء.

---

1- Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie 1830 ,1854. P02

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، مصدر سابق، ص 64.

3- بشير بلاح، مرجع سابق ص 158.

4- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889) ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 158.

5- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1874، دار حلب، الجزائر 2007، ص 25.

6- Recueil des actes de la délégation générale du gouvernement en Algérie, 27-05-1831, p10

– قرار 24 أفريل 1834: وقعه جانتي دوبسي بمدينة الجزائر ينص على مصادرة أخصب الأراضي الجزائرية أتى هذا القرار ليتمم مراسيم الحكام الفرنسيين[1].

– قرار 22 جويلية 1834: ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا و ذلك بناء على توصيات اللجنة الإفريقية فقد كان هذا التاريخ بداية تحول هام للسياسة الفرنسية في الجزائر من الوجهتين القانونية و التاريخية[2]، لأنه أرسى قواعد التنظيم السياسي و الإداري لممتلكاتها في الجزائر و هكذا هيأ هذا المرسوم لعملية اغتصاب الأراضي و منه اعتبار الجزائر قطعة فرنسية، هذا ما شجع على الهجرة و طمأن المستوطنين على البقاء في الجزائر و عين الجنرال Derlam والذي أعد الدعم المادي والمعنوي للمعمرين[3].

– قرار 24 أوت 1839: ينص هذا القرار على مصادرة أراضي الجزائريين الذين ساندوا الأمير عبد القادر عند استئنافه للجهاد، ذلك الجزء الأكبر من الإقليم الجزائري، بومعزة بالظهرة والونشريس وبوبغلة في منطقة القبائل وأحمد باي في الشرق ،وهذا ما وضع حد لمقاومة الجماهير و تدمير المحاصيل و مصادرة الأراضي بعد انتهاك معاهدة التافنة 1837[4] كما قسم الأملاك الوقفية إلى: أملاك دولة و تخص كل العقارات المحولة التي تواجه المصلحة العمومية عن طريق قرارات تشريعية و كان من ضمنها الأوقاف للأملاك المستعمرة، والأملاك المحتجزة[5].

– قرار النظام العام للمصادرة 1 ديسمبر 1840: وقعه الكونت فالي بمدينة الجزائر[6]، جاء هذا القرار للإمضاء على كل أنواع المصادرات التي حصلت من قبل وأن تمس كل من قام بأعمال عدائية ضد فرنسا. قدم قبل هذا التاريخ بيجو في 14ماي 1840 تصريحا يقول فيه :"أينما تتوفر المياه الصالحة والأراضي الخصبة يجب تركيز الكولون وتوزيع الأرض عليهم وجعلهم مالكين دون محاولة للتعرف على أصحابها "[7].

---

1 – Recueil des actes du G.G.A, 24–04–1834 p51/p52

2- Arthur Girault, Principes décolonisation et de législation coloniale, paris, 1924, p 47.

3– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 51.

4– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1889)، ج1، د ط، دار المعرفة، الجزائر ص 158.

5– أحمد شعلال، متيجة في العصر الحديث، مجلة علمية، أعمال الملتقى الوطني متيجة عبر التاريخ 15/14 أفريل 2015، ع15، جوان 2016، جامعة البليدة، ص 65.

6 – Recueil des actes du gouvernement d'Algérie 1830–1854, p151.

7– عدة بن داهة، مرجع سابق ص132.

– قرار 24مارس 1843:جاء على اثره الغاء قرار 7ديسمبر 1830 إذ مكن الحكام الفرنسيين من مغالطة الأهالي بدمج الأوقاف في أملاك الدولة [1].

– قرار 1844: يقضي بإلغاء منح حق التصرف في الأراضي الحبس و تم توزيع نسبة كبيرة منها على الوافدين الأوروبيين[2]، كما أثبت شرعية ما تملكه الكولون من قبل و صادق على العقود العقارية السابقة و قرر أن البيع العقاري الذي شكل ثمن البيع قابل للاشتراك ثانية بدفع التعويض النقدي عنه وأن القانون الفرنسي سيكون هو المرجع المتحكم في عمليات انتقال الأراضي و سيضمن حقوق الفرنسيين، و تطبيقا لهذا المرسوم تم انتزاع 168000 هكتار في منطقة الجزائر العاصمة وحدها عاد منها 95000 هكتار لقطاع الدولة و 37000 هكتار لصالح الأوربيين[3].

– مرسوم 31 جويلية 1845: تم بموجبه مصادرة أملاك الجزائريين العقارية والمنقولة الذين يقومون بأي نشاط عدائي ضد فرنسا، هدف المرسوم إلى قمع الانتفاضات ضد الاستعمار والحصول على الأراضي و الاستحواذ عليها من طرف قلة من المعمرين الكبار الذين كانت الفلاحة بالنسبة لهم مشروع قد بدأ مع بداية الاحتلال لكن اشتد في عهد الجمهورية الثالثة التي عملت على تشجيع الاستيطان بتقديم الأراضي مجانا[4].

– أمرية 12 جويلية 1846: جاءت لتصحح قرار 1844 بالتحقيق في سندات الملكية المقدمة من الحائزين على الأراضي غير المستغلة وعرضها على المحاكم بغرض الإسراع في الإجراءات الإدارية القانونية، حيث تخضع عملية التحقيق في الملكيات لوزير الحربية وقد تم استثناء المدن الرئيسية من هذا الإجراء و يجرى التحقيق عن طريق مجلس المنازعات وهو هيئة إدارية قضائية لتحديد العقار حيث أن المحاضر المصادق عليها من طرف المجلس لا يمكن الطعن فيها و في غياب الشروط المطلوبة من طرف السلطات الاستعمارية، يعتبر العقار بدون مالك وبالتالي يضم للدومين بطريقة آلية، و في هذه الظروف وجد الجزائريون أنفسهم في سباق مع الزمن لإثبات ملكيتهم[5].

---

1–بشير بلاح مرجع سابق، ص158/157

2– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص 119.

3– عبد اللطيف بن أشنهو، مرجع سابق، ص27

4 – مريم بوراية، النظام القانوني للأراضي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية المركز الجامعي تندوف، العدد الرابع، جوان 2018، ص 358/357.

5– سعاد تيرس، قراءة في أهم التشريعات العقارية الاستعمارية الفرنسية خلال ق 19 في الجزائر، مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس، ص 149.

وفي 20 سبتمبر 1847 جاء قانون يقر بحق الجزائريين في استرجاع الأوقاف من يد المحتل إلا أن القانون لم يكن إلا حبر على ورق[1].

– مرسوم 16 جوان 1851: ينص على أن الملكية حق مصون للجميع بدون تمييز الملاك عن الأهالي و الملاك الفرنسيين وغيرهم، كما يعطي الحق للدولة في حيازة أراضي العروش[2]، وقد حضرت له لجنة ترأسها الجنرال دي لامورسيال، أحد مؤيدي فكرة ترحيل الجزائريين و حشدهم في جهات معينة[3]، لم تمض سنوات على صدور هذا القانون حتى اتخذ قرار تعسفي يحدد الأراضي من أجل متطلبات التوسع في الاستعمار[4].

– قرار 30 أكتوبر 1858: جاء هذا القرار ليخضع الأوقاف لقوانين الملكية العقارية المطبقة في فرنسا[5]، وسمح لليهود و بعض المسلمين امتلاك الأملاك الوقفية و توريثها و بذلك ادخل الوقف نهائيا في مجال التبادل العقاري حسب أحكام القانون الفرنسي فسهل ذلك ظهور المستعمرات الأوروبية الأولى بالقبة والشراقة و دالي إبراهيم وحسين داي[6].

– القرار المشيخي 22 أفريل 1863[7]: **le senatus consulte**

تضمن هذا القرار حق استفادة القبائل الجزائرية من أراضي العروش بملكيتها و فرض تقسيمها بعد ذلك على الدواوير و على الأفراد لتفتيتها و تحويلها إلى ملكيات فردية بغرض تحقيق الترقية الثقافية للجزائريين أي جذبهم إلى الحضارة الفرنسية من خلال ما سيترتب عن ذلك من تكثيف معاملاتهم العقارية مع المستوطنين وتأثرهم بهم، و بذلك انتقلت مساحة هائلة من الأراضي إلى السلطات الاستعمارية والكولون و تحول كثير من الجزائريين من ملاكين إلى خماسين في حقولهم، لا يحصلون سوى على ما يسد رمقهم و اضطر كثيرا ممن احتفظ ببعض الملكيات

---

1– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة، ج2، الجزائر 2009، ص 91.

2– عبد اللطيف بن أشنهو، مرجع سابق، ص 27.

3– عدة بن داهة، مرجع سابق، ص359.

4– L'Acheraf Mostafa, l'Algérie nation et société, 2eme édition, S.N.O, d'Alger 1978, p16

5– محمد كنازه، الوقف في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر 2006، ص 55.

6– بشير براح، مرجع سابق، ص 362.

7–Godin.FR le régime foncier de l'Algérie. Paris 1947.p58

الصغيرة إلى الاستدانة لشراء البذور من الأوروبيين أو اليهود بفوائد بلغ بعضها 20٪ شهريا أي 240٪ سنويا[1]

﴿توزيع الأراضي وفق القرار المشيخي[2]﴾

| أرض ملك | 2840591 هكتار |
|---|---|
| أرض عرش | 1523013 هكتار |
| أرض المجالات البلدية | 1336492 هكتار |
| ملك الدولة | 1003072 هكتار |
| الملك العام | 180643 هكتار |

لقد مس هذا القرار 373 قبيلة حيث تم تكوين 667 دوارا يحوي 2129052 جزائريا و هكذا و بصفة شرعية قد سرقت الدولة المستعمرة للجزائريين 2520207 هكتار يعني 36٪ من أراضيهم[3].

**مرحلة مصادرة الأراضي خلال الحكم المدني:**

- مرسوم 24 ديسمبر 1870: الذي نص على ضم أراضي القبائل المجاورة لمناطق الاستيطان إلى المناطق المدنية[4].
- مرسوم 21 مارس 1871: صدر بعد اندلاع ثورة المقراني ونص على مصادرة ممتلكات القبائل الثائرة ومنح بعضها للنازحين من الألزاس واللورين.
- قانون جويلية 1871: تضمن منح 100000 هكتار من الأراضي للنازحين من الألزاس واللورين الذين فضلوا الجنسية الفرنسية على الألمانية و قرروا الاستقرار بالجزائر فضلا عن دعمهم بـ 400000 فرنك[5].

1 -Charles André Julien, Histoire de l’Algérie, contemporaine (1827–1871) presses universitaire de France, Paris 1964,p31.

2 - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين بين 1830-1954، ترجمة محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر 2008. ص165.

3 - محفوظ قداش، مرجع نفسه، ص 165

4 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 232.

5 - رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر، ص 90.

- قانون فارني 26 جويلية 1873: أخذ هذا القانون اســمه من صــاحبه فارني، صــدر في 26 جويلية 1873 و نص على إخضــاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنســي و إلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي[1] ،ووجه ضربة قاضية للأراضي التي كان يمتلكها السكان في منطقة سيدي بلعباس و أقام الملكية الفردية داخل الأعراش التي بقيت محافظة على صفتها كملكية جماعية بين أفراد العرش في ذلك الحين[2].

- قانون الغابات 1874-1885-1903

جاء هذا القانون ليوسـع من السلطات القمعية في الغابات فأصـبح بإمكانهم حجز كل أنواع ممتلكات الجزائريين المشـتبهة بهم في قضـايا حرائق الغابات و فرض الغرامات المالية و تطبيق العقوبات الجماعية على القبائل الجزائرية[3]، كتب أحد الإعلاميين يقول في هذا الصـدد "كانت الغاية في الزمن الغابر تفي بنصـف بل بثلثي ضـروريات معاش الأهالي[4]، وعليه فإن التوسـع الاستيطاني طبق على أخصب الأراضي الجزائرية[5]".

**المطلب الثاني: الزراعة**

عمل الاستعمار الفرنسي على تغيير وضعية القطاع الفلاحي للجزائر، ليصبح في خدمة المستهلك و الاقتصـاد الفرنسـي[6]، فقد استحوذ على الأراضـي الخصبة و قام بتمليكها للمستعمرين وغيرهم من الأوروبيين على حساب طرد الجزائريين إلى أراضـي قاحلة و سفوح الجبال والمنحدرات وكان هدفهم تغيير بنية الإنتاج الزراعي و تفقير و تجويع الشـعب حتى تسـهل عملية إخضـاعه ليس هذا فقط بل تحول القطاع الزراعي إلى إنتاج الزراعات التي تخدم السـوق الفرنسـية على حسـاب الزراعات الموجهة للسـوق المحلية، مثال ذلك زراعة العنب الخمري التي اسـتحوذت في

1 - بشير بلاح، مرجع سابق ص248.

* فارني: ولد سنة 1810 طبيب جراح، ألحق بالقنصلية الفرنسية لدى الأمير عبد القادر بمعسكر مديرا للشؤون المدنية في عمالة وهران عام 1848، مقرر لدى المجلس الأعلى للإدارة في الجزائر سنة 1849 بعد التقاعد تفرغ لنشر الكتب التي تدافع عن مصالح المعمرين في الجزائر وهو من أشد المعمرين تطرفا انظر إبراهيم لونيسي، القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-1870، أطروحة ماجستير في التاريخ، إشراف أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر1995

2 - إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص 107.

3 - بوعلام بالقاسمي، مسألة الغابات في السياسة العقارية الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 33.

4 - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا) 1871-1919)، ج1، دار الرائد للكتاب 2007، ص 195.

5 - Djilali Sari, le problème furetions dans l’oursenis durant la période coloniale majalate el tarikh centre nationale d’étude historique, Algérie 1975, p31

6 - مساعد أسامة، صاحب منعم، الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارات الفرنسية (1830-1972) ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 4 للعدد 3، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ص223.

بداية الاستعمار على 400 ألف هكتار[1]، على حساب المساحات المخصصة لزراعة الحبوب. وبهذا أصبح القطاع الفلاحي ينقسم إلى قطاعين متباينين: قطاع المعمرين الأوروبيين الذي استحوذ على أجود الأراضي واستخدم أحدث الآلات والمعدات واعتمد الأسلوب الحديث ويوجه جل إنتاجه لتأمين السوق الفرنسي، وقطاع الجزائريين يقوم على أراضي قليلة الخصوبة ضعيفة المردودية، يعتمد على أسلوب تقليدي في عملية الاستغلال ويوجه إنتاجه للاستهلاك المحلي وإعادة الإنتاج الذي لا يكفي في أغلب الأحيان، وعليه كان عماد الاقتصاد الجزائري هي الزراعة التي ساعدها بعض الإمكانيات الطبيعية المتوفرة منها:

**التربة:** اشتهر إقليم الجزائر بتربة خصبة[2]، منها تربة فيضية تتواجد بالسهول و على طول الأودية يغطي سهول متيجة، وهران، عنابة، تربة جبلية عبارة عن صخور ممتدة على طول السلسلة الجبلية و تربة الهضاب العليا.

**المناخ:** شريط ساحلي يتميز بمناخ معتدل، تتزايد درجة الحرارة كلما اتجهنا إلى المدن الداخلية و منه أكثر حرا و جفافا جنوبا[3].

**السهول:** سهول داخلية و سهول ساحلية، هذه الأخيرة غنية بثروة[4]، منها سهول وهران و متيجة عنابة أما الداخلية فأشهرها تلمسان، سيدي بلعباس، قسنطينة ...استغلت لزراعة الأشجار[5].

**أهم الموارد والمنتوجات الزراعية:**

**القمح:** يعتبر مصدر أساسي لسكان الجزائر فله قيمة غذائية ووزن اقتصادي، كانت أهميته أكبر قبل الاحتلال[6]، الأمر الذي زاد في أطماع فرنسا، تمثل مجموع الأرض التي تزرع قمحا بـ 11200000 هكتارا، تنتج في السنة 8500000 قنطارا، ولم تقتصر زراعة القمح على الجزائريين بل أن الكثير من المعمرين انتصبوا في الجهات الفلاحية يشاركون بثلث في الإنتاج ويستخدمون أحسن الآلات نظرا لما بين أيديهم من إمكانيات (قروض حكومية وشركات). أما الجزائريون

---

1 - عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي (1830-1962)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 139.

2 - عبد القادر حليمي، دراسة في جغرافية مدنية الجزائر نشأتها وتطورها قبيل 1830م، ط2، مطبعة الإنشاد، دمشق 1968، ص53/52

3 - عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، مرجع سابق، ص 32/31.

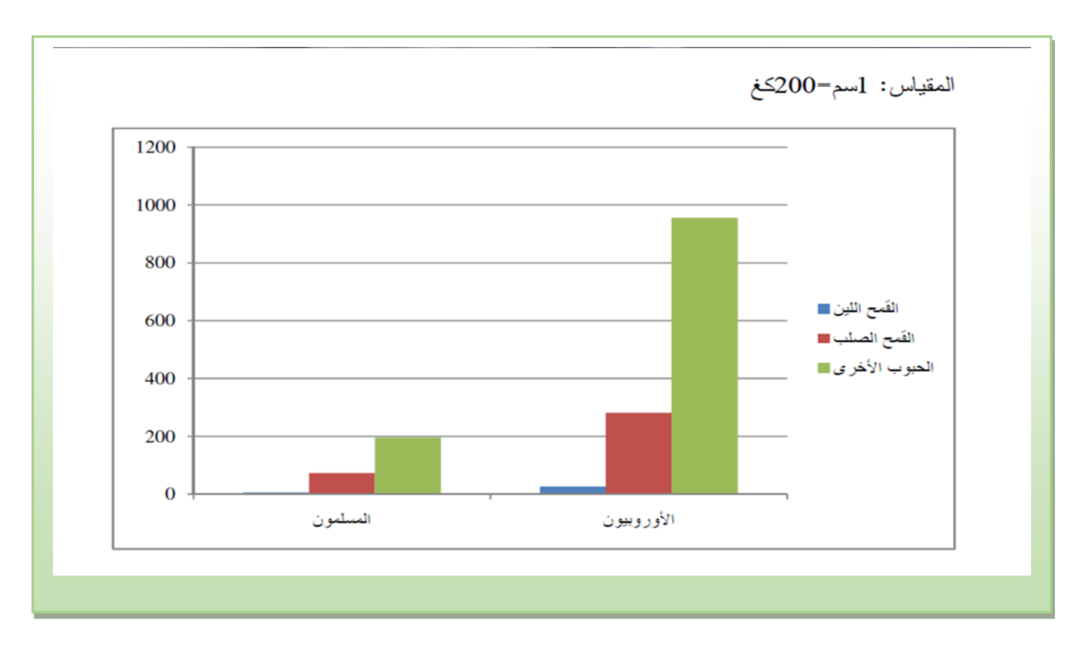
4 - أحمد توفيق مدني، جغرافية القطر الجزائري، د ط، مطبعة الشريف، الجزائر 1948، ص 27/26.

5 - هواري قبايلي، الأوضاع الاقتصادية في الجزائر عشية اندلاع الثورة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد أول، جانفي، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ المركز الجامعي معسكر، ديسمبر2007 ص154.

6 - Louis de Baudricourt, la colonisation de l'Algérie, se Jacques, l'offrent, Paris 1856, p22.

فيستعملون أبسط الآلات، وأوصدت في وجوههم البنوك و القروض و جميع فرص الدعم ،يتأثر إنتاجه بتغيرات المناخ[1].


أعمدة بيانية توضح الفروق في إنتاج الحبوب للفرد الواحد[2]




من مخطط الأعمدة البيانية نلاحظ تباينا بين حصيلة إنتاج القمح اللين والصلب بين الجزائريين والأوروبيين فنسبة إنتاج القمح للأوروبيين عالية جدا وهذا راجع لعدة عوامل أهمها استيلاؤهم على أهم الأراضي الخصبة وحرمان الجزائريين منها لحد أن وصلوا للمجاعة وامتلاكهم جميع التقنيات الحديثة لرفع الإنتاج عكس الجزائريين الذين استمروا في استعمال الوسائل البدائية كما أن هناك فرق بين حصيلة إنتاج الحبوب فالفارق جد شاسع بين الطرفين والأسباب نفسها.

**الشعير:** هي حبوب تأتي بعد القمح من حيث الأهمية تستعمل لعلف الحيوانات و غذاء السكان و للتصدير للخارج[3]، يتم توفير هذه الحبوب بشكل خاص للجعة ، تزرع على مساحة 1300000 هكتار وتنتج 7500000 قنطار سنويا يحظى بتقدير كبير من قبل مصانع الجعة[4] .

**الكروم:** هي ثروة الاستعمار الكبرى بالقطر الجزائري، زرعت بأكثر الأراضي خصوبة وريا تنتشر غراستها على نحو 240000هـ،اكثريتها في أراضي التل وعمالة وهران خاصة، تنتج من الخمور ما يعادل عشرة ملايين هكتولتر في السنة، مردود الكروم اكبر بإضعاف من مردود الزراعات

1 - Mahfoud kaddache, Histoire du nationalisme Algérien, 1919-1951, T1, 2eme édition, sen, Alger 1981. P20
2 - عز الدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة، دراسات تاريخية وفكرية، مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ جامعة منتوري 2010، ص 37
3 - Halecret les autre …, l'agriculture algérienne, se (sans édition, gritimprineur, Algérie, 1900. P48)
4 - احمد توفيق مدني، هذه الجزائر ص 124

المعيشـية لأنه يعود بأرباح لفرنسـا ومنه أهملت الإدارة الاسـتعمارية الزراعات التي تعود بالمنفعة للأهالي كالقمح والشـعير واهتمت بالكروم لأن تسـويقه مضـمون و يدر على المسـتعمرين أرباحا وفيرة [1]

**الحلفاء:** تغطي كامل البلاد ينتشـر نحو 4 ملايين من الهكتارات التي قضـى عليها الإهمال الاسـتعماري، إنتاجها السـنوي يبلغ 150 ألف طن يسـلم كله لشـركة واحدة و يأخذ العمال مقابل عملهم الشاق ثمنا زهيدا، اعتبرت منطقة الأطلس التلي الموطن الرئيسي لنمو الحلفاء[2].

**الفلين:** بلغت المساحة الغابية لأشجار الفلين في الجزائر حوالي 4000000 هكتار سنة 1890 منها حوالي 278 ألف هكتار تابع للدولة و كانت المواد التي ينتجها الهكتار الواحد حوالي 30 فرنك أي أن المدخول العام لهذه المادة حوالي 8340000 فرنك أصـبح في القرن 20، واحد من أهم الصادرات الجزائرية حيث فاقت صادراته 41٪ ألف طن بقيمة مليون فرنك[3].

**الدخان والطباك:** الشـيء الوحيد الذي يكاد ينفرد به أهل الجبال تحت مراقبة صـارمة وهو يحجب نحو 30 ألف هكتار، تنتج 300 ألف قنطار في السنة[4].

التين: له غابات كثيفة بالبلاد خاصـة المدن الجبلية مثل القبائل، يعتمدون عليه كثيرا في معيشـتهم يغطي نحو 70 ألف هكتار تدخل فيه الاسـتعمار، كما أسـسـت شـركات عديدة لاسـتثماره مجففا على الطريقة التركية والاتجار به في شتى الأسواق[5].

**القطن:** أولاه الكولون اهتماما، أول تجربة إنتاجه سنة 1833 غرب وهران، قدر إنتاجه سنة 1852 بـ 851065 كغ و قدر ثمن الكيلوغرام بـ 11 فرنكا، تم تقدير عدد المنتجين للقطن بـ 309 منتج وقدرت المساحة الزراعية بـــ 5.10 هكتار، وبعد الحرب العالمية الأولى بلغت المساحة المزروعة قطنا 5.894 هكتار[6].

**التبغ:** زراعته في الجزائر تعود لفترة الوجود العثماني فالتبغ رغم جودته إلا أن محصـولـه يحتل مساحة قليلة في كل من القالة وعنابة ومتيجة واهتمت به الحكومة الفرنسية بداية من 1843

---

1 - احمد توفيق مدني، جغرافيا القطر الجزائري، مرجع سابق ص 53

2 - عبد الحكيم راوحنه، السياسة الفرنسية....، مرجع سابق، ص110.

3 - عبد اللطيف بن أشنهو، مرجع سابق، ص257.

4 - أحمد توفيق مدني، مرجع نفسه، ص124.

5 -احمد توفيق مدني، مرجع سابق، ص 121

6 - عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج1، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر 2003، ص 245.

وجاء ذلك تصـــريح من الوزارة المالية الفرنســـية في محضـــر 20 جانفي 1844 ينص أن الجزائر مؤهلة لإنتاج محاصيل جديدة من التبغ شرط استغلال التربة والمناخ فكان ذلك إذنا بميلاد عصر جديد لبعث زراعة التبغ بالجزائر[1].

إن هذه الثروة التي تمتعت بها الجزائر كانت زراعتها في ازدياد إذ كان يمارســـها قرابة 8000 من الأهالي و 2000 من الأوروبيين في (1875-1876)[2].

**أهم الوسائل الزراعية:**

رغم إدخال الأندلســـيين زراعات جديدة و محاولة تطوير الوســـائل و المعدات والطرق الزراعية إلا أن أوضـاع الفلاحة لم تتطور بشـكل ملحوظ و بقيت على حالها إن لم تقل أسـوء من ذلك في فترة الاحتلال الفرنســـي، فقد اقتصـــر الفلاح على اســـتعمال آلات بسـيطة[3]، تميزت بالبدائية ووســـائل تقليدية لم تتطور منذ مئات السنين تمثلت في :

المحراث الخشـبي المزود بالسكة الحديدية تجره الحيوانات مثل الثور والحمار في المناطق الصـعبة الجبلية شـديدة الانحدار[4]، يسـتخدم روث الحيوانات في تخصـيب التربة في شـكل سـماد وحصـاد الحبوب بالمنجل البســـيط أو المحراث أو الفأس، الفرشـــاة لجمع بقايا الزرع، ومن أجل التخزين فكانت تخزن المحاصـــيل في مطامير تحت الأرض للاحتفاظ بها من فصـــل لآخر واللجوء إليها عندما تقتضـــي الحاجة[5]، أما محصـــول التين فعند الانتهاء من إحصـــائه يتم حفظ أكوام التين في أكواخ على شـــكل دائري تغطيها حجارة أو عشـــب يســـمى الدبس، وتترك هذه الأكوام للمواشـــي والأرض تفلح سنة وتترك سنة للراحة. أما طريقة الري فبإقامة منحدرات تمتد من أعالي الجبال لري الســـهول كذلك مياه الآبار والأودية والســـدود الترابية المقاومة، وســـقي البســـاتين بماء الينابيع والأحواض ذلك لتحسين الإنتاج الزراعي.

1 - مصطفى عبدو، الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830-1960)، ط1، دار الحداثة بيروت 1983، ص 162

2 - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، مرجع سابق، ص280.

3 - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ بوعبدلي، المرجع السابق، ص57.

4 - يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر 1999، ص324.

5 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د.ت.ط، ص150.

كانت كل قبيلة تتولى الحرث والحصاد جماعيا و تتوقف حياتها واستقرارها على وفرة الأرض المزروعة[1]، فكان المنتوج القليل نتيجة المساحات الزراعية القليلة الغير صالحة للزراعة وكذا بدائية وسائل وتقنيات العمل الزراعي[2].

الثروة الحيوانية:

من بين الحيوانات التي كان يربيها الجزائريون الماشـية فقد اعتمدوا عليها في جميع أنحاء البلاد وقد زج الاستعمار بأنفه في هذه الناحية وأصبح يملك عددا عظيما من الغنم ويستأثر بالفسيح من المراعي. بلغ عدد الغنم في قطر الجزائر في الأعوام الاعتيادية نحو السبعة ملايين رأس[3].أما الإحصائيات الفرنسية فقدرت ثروة الجزائر من الغنم عند الاحتلال 8 ملايين رأس مضاف إليه ثروة هامة من الماعز والبقر والجمال، وهي ثروة وفرت غذاء رخيصا في متناول الجميع. غير أن النظام الاستعماري في القطر الجزائري لا يهتم إلا بأمرين أولهما راحة الأوروبيين وثروتهم وثانيها العناية بالأرض الاستعمارية وتوسيعها، وهذه أهم الإحصائيات لرؤوس الماشية عند الجزائريين في مقاطعة الجزائر كنموذج فترة بداية الاحتلال:

البقر: 85000 رأس — البغال: 200

الماعز: 3200000 رأس — الحمير: 300

الخيل: 250 ألف رأس — الإبل: 250 [4]

أما بالنسبة لتربية الخيول فغرضها تزويد الجيش الفرنسي بما يحتاجه منها[5]، كان هناك إنتاج خيول سلالة نقية جيدة و كانت بعض المناطق قد امتازت بتأصيل الخيول مثل قبائل اليعقوبية و بني أنجاد و سكان جنوب وهران و سهول وادي الشلف لكن معظم الخيول الجيدة كانت تأتي من جنوب وهران وجنوب قسنطينة و قد أدت الاضطرابات الداخلية إلى وقف التعامل بين سكان الجنوب و سكان التل مما أضر بتربية الخيول أما الإبل فتوفرت في الجنوب و كانت تنتج الوبر الذي منه تصنع الخيام و بعض الملابس المحلية كالبرنوس والقشابية[6].

1 - أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه ، ص 151.
2 - عميراوي حميدة، من تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الطباعة والنشر، الجزائر2009، ص104.
3 - أحمد توفيق مدني، هذه هي الجزائر، د.ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د س) ص 123-122.
4 – أحمد توفيق مدني، مرجع سابق، ص 123/122.
5 - شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، ص 323/322.
6 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 150/149.

أما الضـــأن فكانت تزدهر في المنطقة الواقعة بين الأطلس التلي والصـــحراوي والحدود المغربية[1] إضافة إلى تربية النحل الذي كان ينتج كميات كبيرة من العسل تصدر للخارج أغلبها في الهضاب العليا. وكذا الصيد البحري على سواحل قطر الجزائر فحركته نشيطة، و يكاد يستأثر به وببضاعته وبأسواقه جماعة الطليان و الإسبان[2].

لم يكتف الفرنسيون في مد نفوذهم في المجال الزراعي بل امتدوا ليشملوا حتى الثروة الحيوانية خاصة الأغنام و الأبقار[3]،فقد توفرت الحيوانات وانتشرت في كامل البلاد وتنوعت حسب كل إقليم غير أنها واجهت مجموعة من المشاكل منها كثرة الجفاف والمعرفة القليلة بالحيوانات وانعدام الطب البيطري ما أدى إلى نقص فادح في عددها[4].

**الشركات الأهلية للاحتياط:**

هي شركات ادعت فرنسا أنها أنشأتها لحماية الفلاحين من الربا و المضاربة، أنشئت سنة 1869 بعد مجاعة 1868 حين آلت حالة الجزائريين إلى حالات صعبة لم تستطع الإدارة الفرنسية رد الستار عنها[5].و منه جسد الجنرال ليبرت فكرة إسعاف الجزائريين أثناء مواسم القحط بمدهم بالبذور والقروض المالية، غير أنها من أدوات السيطرة الاستعمارية الإدارية غايتها الحقيقة تهيئة القطاع الزراعي في الريف لصالح فرنسا، فهي تنظيم جاء في صورة مد يد العون لجميع القطاعات في حالات القحط وتقديم ســـلفيات للفلاحين نتيجة انهيار القطاع الزراعي الخاص وانعزاله عن الاقتصاد العالمي.

اتخذت فرنسا سياسة تقوم على استيعاب الريف ودمج القطاع الزراعي في الحياة الاقتصادية وحماية الفلاحين ، خاصة وأن الأوضاع الاقتصادية للجزائريين كانت جد مزرية وجدوا أنفسهم بحاجة للدعم وأن القرض هو الحل المؤقت، فلم يترددوا على مثل هذه العروض المفلسة التي في أولها و آخرها تعود بالنفع على فرنسا[6].

1 - صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر منذ عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع الجزائر2002، ص 336.

2 - أحمد توفيق مدني، مرجع سابق، ص 123/122.

3 - بختاوي خديجة، السياسة الزراعية الفرنسية في عمالة وهران بين النجاح والفشل، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، ع2، قسم العلوم الإنسانية، سيدي بلعباس 2015، ص271.

4 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د س)، ص 150/149.

5 - تنداري عبد الرحمان،العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880-1954، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علوم إنسانية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس 2018 ص 33/32.

6 - محمد بلقاسم حسن بهلول، القطاع التقليدي في الزراعة الجزائرية، المكتبة الوطنية 1985، ص 30.

ســـاهم الجنرال ليبرت في تجســـيد فكرة إســـعاف الجزائريين فكانت أول شـــركة في مليانة بمقتضى قانون 14 أفريل1893[1]،

اعتبرت هذه الشـــركات حســـب ما جاء في مادتها الأولى أنها ذات طابع احتياطي وليس قرضـــي وجدت في بداية الأمر شركة واحدة ثم انتشرت. وافق على القانون الحاكم العام جول كابول في 7 ديسمبر 1894[2].

مجلسـها الإداري يتكون من ثلاثة أعضـاء ليس من بينهم مسلم نظرا لطبيعتها الاستعمارية، أرادت السـلطة الاسـتعمارية إبعاد الفلاحين من الاسـتفادة من القروض الفلاحية التي كان يسـتفيد منها المعمرون فأسست مؤسسة خاصة سمتهم بالأهالي، واعتبر الباحث أحمد هني أنها محاولة تأطير سياسة الأرياف لمنع استغلال وتفقير الجزائريين وترخيص اليد العاملة عند بداية كل حملة فلاحية.

كان رئيس الشـــركة في البلدية يطلب من القياد قائمة المقترضـــين و هؤلاء يقومون بدورهم بكتابة تقارير إيجابية أو سـلبية ثم يقوم مجلس الشـركة بدراسـة الطلبات و يسـلم القائمة إلى أمين المالية للتنفيذ علما أن خزينة الشـركة ممولة من أرباح بيع الحبوب والاشـتراكات ، تمنح القروض لمدة أقصاها 3 أشهر أو مئة يوم و تسعة أشهر تمتد أحيانا من 3 سنوات إلى5 سنوات.[3]

كل هذه المسـاعدات الوهمية لم يسـتفد منها الفلاح الجزائري كما أن الإدارة الاسـتعمارية اسـتغلته أبشـــع اســـتغلال و ذلك بحمله على كراء أرض زراعية لمدة طويلة كما هو الحال مع الشـــركة الاحتياط بعين تموشنت[4].

**الشركات الزراعية للاحتياط SAP:**

أمام فشـــل الشـــركات الأهلية للاحتياط لتحقيق مطالب المزارع من تحســـين ظروفه و أمام انحرافها عن تأدية وظيفتها التي أنشئت لأجلها قابلها الفلاحون بالتخلي عنها[5]، ولكي تخفي الإدارة الفرنسية فشلها، أصدرت في 19 جويلية 1933 قانونا نص على تعديل الشركات الأهلية للاحتياط

---

1 - أندري نوشي، الجزائريين بين الماضي والحاضر، ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، دار العلوم، عنابة 1988 ص 368.

2 - عدة بن داهة، الاستيطان، مرجع سابق، ص 301.

3 –-شارل روبير أجيرون، الجزائريون ...، مرجع سابق، ص 412

4 – شارل روبير أجيرون، مرجع سابق، ص 171.

5 – تنداري عبد الرحمان، مرجع سابق، ص35.

وتبديل اســـمها بالشـــركات الزراعية للاحتياط إلا أن الكولون رفض هذا القرار و اعتبره قريبا من القوانين الخاصة بتنظيم التعاونيات الزراعية و صناديق التسليف الزراعي التعاوني[1].

**المبحث الثاني:**

**القطاع الصناعي**

انتشر النشاط الحرفي في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني شأنه شأن مدن العالم، إلا أن انتماءها إلى العالم الإسلامي يحدد أشكال النشاطات الحرفية الإنتاجية إلى غاية الغزو الفرنسي[2].فقد عرفت نشاطات صناعية شملت أغلب الحرف التقليدية اليدوية و هذا ما يناقض الكتابات الفرنسية القائلة بأنها بدائية في طريقة صنعها بسيطة في نوعيتها تقليدية في أساسها[3].

الصناعة قبل الاحتلال كانت أكثر تقدما وأحسن تنظيما، بحيث كانوا يجمعون في نقابات حسب التخصص ولكل شارع حرفة. إلى جانب هذه الصناعات التقليدية اهتمت الدولة كثيرا بالمناجم المختلفة والمعادن و تولي رعاية خاصة لصناعتين أساسيتين وهما صناعة الأسلحة والذخيرة الحربية وصناعة السفن، أما بعد الاحتلال الفرنسي و بالتدريج أهملت هذه الصناعات[4].

الواقع أن المدن الجزائرية كانت تضم العديد من الصناعات التي يحق لنا وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم، حيث توزعت على المدن فمثلا نجد الملح في منطقة أرزيو وجرجرة بالطواجن لصناعة الزيت وبنو عباس وبنو فليسه يصنعون البنادق والمكاحل والسيوف والمدافع كذلك يذكر حمدان خوجة في أحد زياراته لهم أنهم كانوا يصنعون النقود المزورة ولهم قدرة عجيبة على نقش العملة وتقليد النقود الجزائرية والإسبانية، وكانوا يصنعون أيضا مواد البلاتين ويعرفون طرق استخراج الحديد من الأرض ولهم مناجم من الرصاص والقزدير أما منطقة جرجرة فيعملون مزارعين أو دباغين كونها منطقة تتميز بخصوبة الأرض، وبالنسبة إلى سكان الأطلس الصحراوي فيصنعون البرانيس و الزرابي والحصر، اشتهرت منطقة شلالة بمنتجاتها ذات الجودة الرفيعة[5].

1 – عدة بن داهة، الاستيطان، المرجع السابق، ص289.
2 - بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2008، ص14.
3 - ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 61.
4 -محمد العربي زبيري، مرجع سابق، ص42
5 –أبو القاسم سيعد الله، محاضرات ...، مرجع سابق، ص155

أهم المدن المعروفة بالصناعة في فترة الاحتلال الفرنسي هي العاصمة وتلمسان ومستغانم قسنطينة فكانت تلمسان مركزا هاما لصناعة الصوف والأغطية أما العاصمة فمعروفة بالأساور المصنوعة من قرون الغنم[1].

كما وجدت أيضا صناعة دبغ الجلود وصنع الأحذية والسروج ونسج الأصواف والقطن والحرير وصنع الأواني والزجاج ومواد البناء وآلات الطحن والصناعة الخشبية وما يصحب ذلك من نوع فاخر كالجلود المطرزة والحرائر المذهبة والزرابي الجميلة ومنها ماهي مصنوعات شعبية كالبرانيس والخيام والأغطية والقندورة ،إضافة إلى أعمال البناء والسفن في الموانئ[2].

كذلك صناعة الأحزمة الحمراء بتلمسان والفخار بندرومة والأحذية بقلعة بني راشد والأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة، مما سبق من الصناعات يرجع الفضل في المحافظة عليها إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود التي توارثت صناعتها وحافظت عليها من الاندثار. ومع تطور الصناعة الاستخراجية ، استخرج الملح من سباخ وهران وعولج الجير المستخرج من المحاجر الواقعة قرب المدن ،و بناء السفن الخشبية بميناء الجزائر أو تحضير البارود وسبك المدافع بمدينتي قسنطينة والجزائر[3].

في هذا المجال قال نور الدين عبد القادر أن أحد الرحالة ذكر بأن هنالك مصنعا للبارود تشرف عليه الحكومة بمدينة قسنطينة وقرب القصبة يعمل به 20 عاملا لا تقل أهميته الحربية عن فن تذويب الحديد الذي يقوم بخدمته الأسرى المسيحيون بباب الواد بمحاذاة أسوار مدينة الجزائر. كما صنع الجزائريون البابوجات والبلاغي و الشواشي من القطيفة والسروج للخيل و صناديق اللوح الملونة يصنعها النجارون بزقاق كوشة الخندق في الجبل وخارج باب الواد[4].

كل هذه الصناعات بالرغم من أنها بقيت في مستوى الصناعة اليدوية إلا أنها كانت تقي البلاد عن الواردات الأجنبية وتشغل اليد العاملة وتدير النقود في الأسواق وينتفع منها الجميع وكانت الصناعات اليدوية وأعمال البناء تحتل مكانة كبيرة من العناية في الجزائر لا تقل عما كانت عليه في عدة أقطار أوروبية مثل إيطاليا الجنوبية وإسبانيا والإمبراطورية النمساوية وكانت فرنسا نفسها في ذلك العهد لا تنتج سوى أكثر من مليون و 500 ألف طن من الفحم الحجري[5].

---

1 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر ....، مرجع سابق، ص155.
2 - محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1975، ص152.
3 - أحمد توفيق مدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، ص390/389.
4 - نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر ص146/145.
5 - محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مرجع سابق، ص 152.

لما دخل الاستعمار الفرنسي أجهز على الصناعات التقليدية بكل أنواعها ودمرها من خلال وضع قوانين وتشريعات لإلغاء التنظيمات الحرفية التي كانت منتشرة في مدن الجزائر ومنع قيام صناعات حديثة لكي تبقى الجزائر سوقا مفتوحة أمام الصناعة الفرنسية ،وبالتالي ربطت الجزائر اقتصاديا في كال المجالات، أما ما أنشأته من سكك حديدية وموانئ فلأجل تسهيل عملية نقل المواد الأولية لتلبية احتياجات الصناعة الفرنسية[1].

إن الاستعمار قد تعمد سحق كل حركة صناعية في البلاد فهو يستثمر الأرض وما تحتها لفائدته وذلك يكفيه لحياة الترف والنعيم التي يحياها فلا فائدة يرجوها من تصنيع البلاد ثم أن أحداث الصناعة في القطر الجزائري يزاحم معامل فرنسا وهذا ما لا يرضاه الاحتلال فتصنيع القطر الجزائري يغير وضعية سوق اليد العاملة الجزائرية فيغري العمال الجزائريين بالعمل الصناعي المرتفع الأجر ويزهدهم في العمل الفلاحي عند المستعمرين مقابل الأجور المنخفضة وهذا ما ليس في مصلحة المستعمرين لذلك ترك القطر الجزائري دون صناعة تذكر غير بعض معامل الزيت والصابون وصناعة السجائر والتبغ وما بقي بأيدي الجزائريين من الصناعات المحلية، لذلك يرى توفيق المدني أن الاستعمار هشم الأمة الجزائرية من ناحية الصناعة وحطمها و أوصد في وجهها أبواب الأمل مع أن خيراتها وفيرة [2].

**المطلب الأول:**

**أهم الحرف الجزائرية:**

ضمت الجزائر العديد من الصناعات التي يحق لنا وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم إذ كانت موزعة على عشرات النقابات المهنية،[3] ففي المدن والأرياف طوائف عديدة نذكر منها:

النجارون مهمتهم صناعة الصناديق والأبواب والنوافذ وغيرهم من المنتوجات الخشبية أما مواردهم الأولية فيجلبونها من الغابات كغابات الأوراس،الحدادون يتولون صناعة المحارث والمناجل و القواديم والألجمة وركاب الخيل...الخ ،الصفارون هم صانعي الأواني النحاسية يقومون بنقش تلك الأواني أو إصلاح أواني الناس التي بها خلل.الشقماقجية يصنعون الأسلحة ويصلحون

1 - أحمد تريكي، نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي، مجلة القرطاس، العدد2، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بشار، جانفي 2015، ص163.

2 - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة الفرنسية، القاهرة، ص127/126.

3 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ط 1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة 2013، ص517/516.

ما به كسر، يعمل مع هذه الطائفة السّرارين الذين ينحتون الأجزاء الخشبية من البنادق والسيوف ويستعملون فيها مواد مستوردة من إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا[1].

الجلابون: هم الطائفة التي تربي المواشي وتسوقها،الحواكون يتولون صناعة الملابس الصوفية والقطنية وحكاية الزرابي والخيم،الفخاريون هم صانعوا الأواني الفخارية وهي صناعة مهمة لأن معظم الأواني المستعملة في ذلك الحين كانت من الفخار والخشب،الصمارون: يصنعون أدوات الجياد والبغال والحمير كما يعالجون الحيوانات المريضة باستعمال النار،القزديريون صانعوا الأدوات القزديرية كانوا من اليهود بصفة عامة،السراجون يصنعون السروج والجيرة وحاملات الخراطيش تطرز السروج بالذهب والفضة أو الحرير أو الجلد،البرادعية يصنعون البرادع ،الخرازون يصنعون أحذية الرجال أما البشامقبة و الشبارلية يصنعون أحذية النساء ، الخياطة أو الخياطون يخيطون الملابس والأقمشة ،الحفافة أو الحلاقون يمارسون حتى مهنة قلع الأسنان الخراطون:يخرطون الخشب، الغرابلية يصنعون الغرابيل الدباغون :تعد حرفة مربحة بـ قسنطينة بحيث أن أهلها يدبغون جلود الأبقار والماعز والأغنام يستعملون دبغا يجلب من الأوراس والقبائل وهو مسحوق قشور البلوط [2]،الركاكون: يقال لهم أيضا الملاخون يصنعون أوعية جلدية ويرقعون الأحذية القديمة، البناؤون اغلبهم من بلاد القبائل .[3]

الكلاسون أو البياضة يطلون الجدران بالجبس اغلبهم زنوج ،القلالون هم عاجنوا الصلصال يصنعون القرميد والآجر ،الكواشة أو الخبازون اغلب المناطق الجزائرية تمارس هذه المهنة الجزارون: معظم الحيوانات المباعة دجاج وغنم وبقر مذبوح حسب أصول الدين [4].

الصوابنية أو صناع الصابون: هم صناع الصابون ،القهواجية يعدون القهوة في المقاهي الدخانين يبيعون التبغ بنوعيه دخان وشمة ،الصياغون:صناع المجوهرات اغلبهم أغنياء ويهود المقاوسية يصنعون الخلاخل من قرن بقر الوحش والخواتم ،الدلالون أو الباعة :يبيعون أي شيء سواء جديد أو قديم ،الكنافون أو منظفوا المسورات والمراحيض[5].

لم تقتصر الحرف السابقة على مدينة قسنطينة فقط بل كانت كل منطقة في الجزائر معروفة ومشهورة بحرفة معينة ففي مدينة الجزائر ناهز عدد الحرف 40 حرفة ولكل حرفة أمين يعرف

---

1 - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1972، ص74/71.
2 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني ن مرجع سابق ص517
3 - صالح عباد، المرجع نفسه، ص517.518
4 -صالح عباد، المرجع نفسه، ص518.517
5 - محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص71.74

بالصنعة التي يشرف عليها ،كما كانت كل مهنة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها منها : سوق الخشية ،سوق الغزل ،سوق الفضة ،زنقة المسايسة ، زنقة الصاغة [1].

**المطلب الثاني: أنواع الصناعات الجزائرية:**

**الصناعة التقليدية (اليدوية):**

هي صناعة تمارس في مختلف المناطق سواء المدينة أو الريف ،تستمد تنوعها وتقاليدها من الماضـــي العتيق بهدف تحقيق مطالب الســـكان[2]،كما كان اعتمادها على الموارد الأولية المتوفرة بالبلاد كالصـــوف والجلد والخشـــب ،انتهجت هذا النمط من الصـــناعات لأجل تلبية الحاجات الضـــرورية للعيش والحفاظ على طابعها عبر توارثها من جيل لآخر [3]،نجد من بينهم الخياطين ،النجارين الصباغين ...الخ ،فنجد المنسوجات من الأقمشة والكتاب والشيلان والمطرزات والبرانس والقشاشيب والأغطية والزرابي ...الخ [4]، اغلبها صنع يدوي أو بمعدات جد بسيطة بدائية وكانت اغلب هذه الصناعات تكفي السوق الداخلية ولا تصدر [5].

**الصناعة الاستخراجية (المعدنية):**

انطلقت أبحاث في الجهة الشرقية بقيادة انفونتين والمهندس المنجمي فرونال نشر هذا الأخير أبحاثه بداية من 1850 حيث عثر على 45 منجما وشرع في استغلالها مع نهاية الستينات لصالح فرنسا[6] ،كما كانت فرنسا تدفع حوالي 80 مليون فرنك أي 14.5من وارداتها مقابل الحديد والنحاس [7]، من أهم المعادن التي استغلها الاستعمار الفرنسي ما يلي:

الحديد: أول منجم لهذا المعدن 1865 بجبل دير بتبسة ثم اتبعه اكتشاف عدة مناجم كمنجم الونزة إنتاجه يمثل ثلثي الإنتاج الجزائري،منجم بوخضرة، منجم فلفلة قرب سكيكدة، منجم تيزميرت قرب بجاية ...الخ[8]،بلغ إنتاج المناجم الجزائرية من الحديد سنة 1913 حوالي 308.6 ألف طن وارتفع الإنتاج ليصـــل إلى حوالي 2.3 مليون طن ثم انخفض نتيجة الأزمة الاقتصـــادية ،لم يكن إنتاج

1 -ناصر الدين سعيدوني، الشيخ بوعبدلي، مرجع سابق، ص62.
2 -محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ...، المرجع السابق، ص61.
3 -ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792.1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، البصائر الجديدة، ص36.33
4 -سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص167.
5 -أندري برنيان، أندري نوشي، إيف لاكوست، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح منصف عاشوري ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، .150
6 -شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر (1827.1871)، ج1، تر: فاطمي، دار الأمة الجزائر 2008، ص642
7 -عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1870.1930)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،2013.2014، ص116.
8 - عبد الرحمان رزاقي، تجارة الجزائر الخارجية، ش.و.ن.ت، ص53

الحديد تصـنيع محلي بل بقي تابعا لمجالات التصـريف الخارجي فكانت أهم الأسـواق المسـتقبلة للحديد في إنجلترا[1].

الفوسفات والزنك :يحتل المرتبة الثانية بعد الحديد في الصادرات المعدنية يعتبر منجم الكويف اكبر منجم لإنتاج الفوسـفات حيث بدأ في اسـتغلال سـنة 1893،بلغ إنتاجه هذه حوالي 767 ألف طن نظرا لأهمية الفوسـفات أعطت 13 رخصـة للبحث عنه بالمناطق الشـرقية كان ينقل بعد اسـتخراجه للتصــــدير إلى كل من فرنســـا ،ألمانيا ،وبلجيكا، أما الزنك أهم مناجمه منجم العابد على الحدود الجزائرية المغربية ، منجم جبل مســـار منجم المغازي ...الخ،بلغ إنتاج الزنك في الجزائر ســـنة 1913 حوالي 82256 طن ،أهم الأسواق المستقبلة لهذه المادة هي بلجيكا ب 61 ٪، فرنسا 25 ٪، ألمانيا 8.7 ٪ ، بولونيا6.7 ٪[2].

الرصـاص: تشـمل صـناعة اسـتخراج الرصـاص حوالي 45 منجما أهمها منجم جبل مسـار ومنجم المغازي ومنجم قرومة ...الخ ،بلغ إنتاج الرصـــاص في الجزائر حوالي 21596طن في 1913 تمثلت أسواقه في فرنسا بنسبة 72٪، بلجيكا 9٪،اليونان 8٪،ألمانيا 1٪،وكانت النسب مختلفة من سنة لأخرى [3].

الفحم الحجري: اكتشـف أهم منجم سنة 1927، منجم القنادسـة قرب بشـار ،أشرقت على اسـتهلاكه شركة الجنوب الوهراني وكان يستهلك من قبل المراكز الكهربائية [4].

**الصناعة الغذائية:**

تتمثل في مطاحن الدقيق وصناعة الخبز وعصر الزيتون وقد تركزت خاصة في مدينة الجزائر و قســنطينة [5] ،فقد كان لقســنطينة 18 فرن لطهي الخبز و22 طاحونة مائية كما انتشرت بتلمسان أيضا [6]،من هنا يمكننا القول أن الصناعة الغذائية منتشرة في المدن الكبرى آنذاك أما صــــناعة تجفيف الفواكه وتحضــــير المربى وتقطير ماء الورد فقد اختصـــت بها العائلات الأندلسية.[7]

1 -عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف، مرجع سابق ،258ص
2 – عبد الحكيم رواحنة، مرجع سابق، ص121/120
3 – عبد الرحمان رزاقي، مرجع سابق، ص63
4 - عبد القادر حليمي، الجزائر طبيعة بشرية اقتصادية، ط2، مطبعة الإنشاء، دمشق 1968، ص239
5 - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص67.68
6 -شريط عبد الله، الميلي محمد مبارك، مختصر في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي الاجتماعي، م.و.ك، الجزائر،1985، ص189
7 –ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع نفسه ص68

**صناعة السفن:**

شجع عليها نشاط البحرية ،كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن تتجاوز حمولتها 300 طن ، لكن صناعة السفن ما لبثت أن ضعفت لاعتمادها على اليد العاملة الأجنبية من الأسرى والأشراف وعدم استغلال المواد المتوفرة بالبلاد كالحديد والزنك والأخشاب[1].

**صناعة الأسلحة:**

تشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود التي تصنع في المدن الكبرى كقلعة بني راشد و قسنطينة وكان يعمل بمصنع البارود 20 عاملا ، كما كانت توجد العديد من ورشات تصنيع البنادق بمناطق بني راشد وجرجرة والقرقور والحصنة والزيبان و صراب ، ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية بهذه المنطقة الجزائرية قلعة بني عباس وقلعة بني راشد وساهم بازدهارهم نشاط العائلات التركية والأندلسية منذ القرن 16، وكانت تلك البنادق جيدة مرصعة بالفضة والمرجان[2]، كما كان يحضر البارود بمنطقة جرجرة والقبائل الصحراوية كانت تحضره من ملح البارود الذي تستخرجه من منجم القساين الواقع ببسكرة [3].

**المطلب الثالث: مميزات الصناعة الجزائرية:**

امتازت الصناعة الجزائرية في بداية الاحتلال الفرنسي بعدة صفات وخصائص قد لا تكون بعيدة بميزاتها عن فترة أواخر الحكم العثماني يمكن تلخيصها في عدة نقاط:

–اعتمدت الصناعة الجزائرية على الموارد الأولية المتوفرة بالبلاد كالصوف والجلد والخشب ...الخ، كان الإنتاج محليا إذ لم تتجه الصناعات إلى التصدير الخارجي وإنما اقتصرت على تلبية حاجات السكان المحلية وذلك لتخفيف الضرائب على المدينة والريف [4].

–الصناعة المحلية لسد حاجات السكان والصناعة التقليدية للحفاظ على التراث، توزع الصناعات على مدن معينة فمثلا صناعة السفن في الجزائر وشرشال، جيجل وعنابة ، الأسلحة في القبائل والجزائر وقسنطينة وقلعة بني راشد ، البارود في تلمسان ومستغانم وندرومة ،الصناعة

1 -أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ،2009،ص329

2 -ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، مرجع نفسه، ص66.67

3 -يحيى بوعزيز، موضوعات من التاريخ الجزائر والجزائريون والعرب، ج1، دار الهدى، الجزائر ،2004، ص526

4 -يمينة درياس، السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، الجزائر ص20

التحويلية وصــناعة الحلي بالقبائل والأوراس ، الملح بأرزيو ، البرانس والزرابي والحصــر لســكان الصحراء[1] .

–اضــطرار الصــناعة الكولونيالية إلى رفع أســعار بضــائعها لتغطية الالتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليها وبذلك انخفضت قيمة المنتوجات الزراعية بالنسبة للمواد الأولية المصنعة وارتفع مستوى معيشة الحضر على حساب الفلاحين [2].

–مشــاركة عدة فئات في الصــناعة مما زاد في تطورها كالأندلســيين واليهود غير أنهم كانوا محتكرين لبضع صناعات كصناعة الأحجار الكريمة [3]، لم تكن صناعة بـ أتم معنى الكلمة بل هي حرفة بسيطة بالمفهوم المعاصر تمارس لكسب القوت، حيث اتصفت صناعة الأرياف بالخشونة والصعوبة و الوراثة كالأدوات الفخارية والأنسجة.

–أضرت منافسة المصنوعات المستوردة بالمصنوعات الجزائرية وقد ساعد على هذه المنافسة غلاء الأسعار للمصنوعات الجزائرية من جهة وعدم انتهاج البلاد سياسة حماية الصناعة المحلية حيث كان حكام الجزائر آنذاك يشـجعون الاسـتيراد الخارجي ،نتيجة المنافســة الأجنبية وفتح باب الاستيراد الخارجي كانت أهم الأسباب التي حالت دون قيام صناعة حقيقة رغم توفر المادة الأولية والخبرة الضرورية [4].

–لم تلق الصــناعة اهتماما لاعتبارها لا تمثل عصــب اقتصــاد البلاد ولا توفر مداخيل للخزينة وقد تعرضت للكساد خاصة بعد منافسة المصنوعات الأجنبية لها [5].

**المبحث الثالث:**

**القطاع التجاري**

كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنســـي تقيم علاقات تجارية مكثفة مع إفريقيا وجنوب إفريقيا ومع البلاد العربية وأوروبا الغربية خاصــة، لكن بدخول الاســتعمار الفرنســي أصــبح ميزان التجارة الجزائرية خاسرا لأن كل عمليات التصدير والاستيراد أصبحت مقصورة على فرنسا فقد بذلت جهود كبيرة للتحكم في الجزائر لتسهيل عمليتي الصادرات والواردات لخدمة الاقتصاد الفرنسي.

1 – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص155.
2 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ...، مرجع سابق، ص33
3 –أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص155
4 -ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ...، مرجع سابق ص 33.36
5 - لمنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج 1، دار الهضبة، الجزائر، 2009، ص345

**المطلب الأول: التجارة الداخلية**

كان يقوم بها الأهالي واليهود غالبا. حيث يعرضـــون خدماتهما النشـــيطة بين الشـــمال والجنوب و الضـــعيفة بين الشـــرق و الغرب .و هذا بسـبب اختلاف منتوجاتهم بين مدن الشـمال و مدن الجنوب و تشـــابههما بين مدن الشـــرق و الغرب[1].كما اســـتطاع اليهود السـيطرة على التجارة الداخلية و ذلك بســـبب الحروب الفرنســـية و حاجة أوروبا إلى القمح .فعملوا على تحويلها إلى أرباحهم الخاصة حيث أنهم كانوا يشترون البضاعة و يصدرونها للخارج[2].

كانت التجارة الداخلية تتم داخل المدن أو بواســـطة الأســـواق الأســـبوعية والســـنوية في الأرياف وقد تعزز هذا التبادل التجاري لعاملين هما أولا: تشـــجيع الحكومة للأســـواق التجارية ســـعيا لفرض نفوذها على ســـكان الأرياف، وثانيا: مرور القوافل عبر الأرض الجزائرية نحو المشـرق العربي و بلاد السـودان[3]،فكانت الأسـواق الأسـبوعية تتم بين المدن و الأرياف بحيث ينقل أهل الريف منتجاتهم الفلاحية كالخضـــر والفواكه و الزيتون و العســـل والجلود و يشـــترون من ســـكان المدن المحاريث والمناجل ......الخ[4]وهذا لكون أغلب النشـــاطات التجارية كانت متمركزة في المدن .

كان التبادل التجاري يتم بالســـلع مثلما ذكرنا أو بالنقود أو بالمقايضـــة و نذكر على ســـبيل المثال أســـواق مدينة الجزائر "باب عزوز"[5].واختلفت الأســـعار من المدينة إلى الريف فالأســـواق في المدن كانت مراقبة أي أن الاســـتغلال لم يكن كبيرا أما في الريف فالمراقبة ضـــعيفة لذلك غرق الفلاحون في الشـــقاء و كانوا هدفا للاســـتغلال، و كان إنتاجهم الضـــعيف يســـتهلك في الضرائب[6].

تطلبت التجارة الداخلية مواصـــلات فكانت البلاد الجزائرية باعتراف من الفرنســـيين أنها بلد مزودة بالطرق و كانت طرقها واضـــحة المســـافة مثل المســـافة بين الجزائر ووهران تســـتغرق 10 أيام و بين الجزائر و قســـنطينة تســـتغرق 9 أيام[7]،لكن بدخول الاســـتعمار الفرنســـي إلى

1 – احميدة عميراوي ، جوانب من السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838-1858، دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر، ط، دط، ص109.

2 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص 156.

3 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، ص 38/36.

4 – محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث للنشر والتوزيع قسنطينة، ط1925،1، ص160.

5 – بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 03.

6 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 157.

7 - محمد الميلي، المرجع السابق، ص 163.

الجزائر سيطر على التجارة الداخلية وأصبح الفلاحون تحت حكم الفرنسيين وهكذا لم يكن حال الفلاح تحت الحكم الفرنسي بأحسن منه تحت الحكم العثماني ،واذا كانت الجزائر العثمانية قد وجدت طبقة من الجزائريين الحضر الذين كانوا يشتغلون بالتجارة ولهم بعض رؤوس الأموال فان هذه الطبقة قد اختفت أثناء الحكم الفرنسي وقد اصبح المسيطرون على راس المال المحلى هم المستوطنون [1].

**المطلب الثاني: التجارة الخارجية**

كانت التجارة الخارجية يمارسها في أغلب الأحيان الأجانب و خاصة اليهود و بعض الأهالي[2]فكانت في البداية مزدهرة و كان التعامل مع أوروبا يتضمن تصدير الحبوب الذي غالبا ما كانت تتولاه بعض الدول التي تتمتع بامتيازات معينة و كانت الجزائر تصدر كذلك الأخشاب و الحوامض و الريش و العسل و الحديد والصوف و الجلود، و كانت تستورد الأقمشة والسكر والأسلحة[3].إلا أنها أصابها نوع من الركود و هذا راجع إلى سيطرة الأجانب عليها خاصة و أنهم يفرضون قيود شديدة على التصدير إضافة إلى إساءتهم إلى سمعة التجار الجزائريين[4].

شهدت التجارة الخارجية احتكار الدول لتجارة المواد الأولية خاصة بعد إزاحة اليهود للتجار الفرنسيين في أواخر القرن الثامن عشر، ويمكن لنا القول أن السكان المحليين لم يكن لهم دور في التجارة الخارجية. وكما ذكرنا سابقا أن التجارة الخارجية في أيادي أجنبية ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب، و كانت مرسيليا هي أهم المناطق التي تستقبل المنتوجات الجزائرية[5].

و من خلال ذلك نجد أن التجارة الخارجية الجزائرية في العهد الاستعماري انتقلت برمتها إلى أيدي حفنة من الرأسماليين في المدن و الإقطاعيين في الأرياف، و هكذا أخذت التجارة طابعا ظل

1 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 158.
2 - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، 1830-1989، دار المعرفة للنشر والتوزيع، د ط، ص23.
3 - أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث وبداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص148.
4 - بشير بلاح، المرجع السابق، ص 25/24.
5 – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص154.

يميزها على الدوام بتهميش الجزائريين و إقصائهم من كل نشاط تجاري خارجي و بهذا أصبح الاستعمار الفرنسي يسيطر على دواليب التجارة الخارجية[6].

و في سنة 1871، عرفت التجارة الخارجية تطورا سريعا خاصة في الصادرات نحو الأسواق الفرنسية و هذا يعود إلى إنتاج القطاع الاقتصادي الأوروبي أما الاقتصاد التقليدي للأهالي شهد حالة من الضعف و الركود و التراجع إذ لم يجد أي عناية من قبل الإدارة الاستعمارية إلا الإهمال و الاستنزاف[1].

كان هدف الاستعمار الفرنسي هو السيطرة على الأسواق التجارية حيث عملت على إصدار القوانين التي وحدت الجزائر مع فرنسا (1851-1867) لعزل الجزائر تجاريا، إضافة إلى تصدير رؤوس الأموال واحتكار فرنسا للسوق الجزائرية لجعل الجزائر مقاطعة فرنسية حيث أنها لم تعمل على تشجيع الاستثمار الأجنبي فيها ويمكن توضيح الصورة أكثر من خلال كمية ونوعية الصادرات الجزائرية:

❁ الصادرات و الواردات الجزائرية في العهد الفرنسي ❁[2]

| الصادرات الجزائرية | الواردات الجزائرية |
| --- | --- |
| **الصوف- زيت الزيتون - الجلود - التبغ الحبوب - الفواكه - المعادن - الخضر** | اللحوم المملحة - الخمور - النسيج - الخشب الحبوب - السكر - القهوة - قضبان الحديد. |

من خلال الجدول نستنتج أن الوجود الفرنسي في الجزائر لم يقدم سوى التخلف في الوقت الذي تمتلك فيه الجزائر إمكانيات ضخمة كان يمكن أن تكون بلدا صناعيا غير أنها تحولت لسوق للمنتوجات الفرنسية المصنعة. *

سيطر الاستعمار الفرنسي على كل مداخيل التجارة الداخلية والخارجية فاستولى الأوروبيون على التجارة الداخلية خاصة في المدن الكبرى مثل وهران ومستغانم سيدي بلعباس. كما تقلص نشاط التجارة الجزائرية أمام التطور السريع للنشاط التجاري للمعمرين

6 - عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2013، ص117/116.
1 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 117.
2 - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، باريس، ط1، 1982، ص 135.
*-لتوضيح الفكرة أكثر ارجع إلى كتاب شارل روبير أجيرون بعنوان تاريخ الجزائر المعاصرة ص124

خصوصا الصادرات نحو فرنسا بسبب التشجيع الذي حظي به هؤلاء المعمرون من طرف الحكومة الفرنسية و تمثلت أساسا في المحاصيل التجارية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي بدرجة أولى والمصالح المادية للمستوطنين، بينما تم التضييق على الجزائريين في ممارسة النشاط التجاري الخارجي هذا ما فسح مجالا واسعا أمام الجالية اليهودية إلى جانب المجموعة الأوروبية لبسط نفوذها على دواليب التجارة الجزائرية[1]،وأدى إلى عجز الميزان التجاري الجزائري بسبب تدهور منتوجات القطاع التقليدي نظرا لعلاقته الضعيفة بالأسواق الخارجية[2].

**العملة:**

إن العملة التي كانت تستعمل في الإيالة الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية ليست محلية الصنع كلها فهي صنفين عملة محلية وأخرى مستوردة ذات اصل اجنبي ،فالعملات الأجنبية قد امتازت بتنوع أصنافها وتعدد مصادرها حيث نجد من الأسباب التي جعلت الجزائر تحصل على هذه العملة هي تعاملها مع الشركات الأجنبية وحصولها على الامتيازات والهدايا والإتاوات الدولية هذا من جهة ،ومن جهة أخرى من إجراءات عتق الأسرى المسيحيين التي توفر كميات من النقود الأجنبية ، فمن اهم العملات الأجنبية الرائجة آنذاك :عملات إسبانية ،عملات تونسية ، المغرب الأقصى والأقطار العثمانية بالمشرق [3].اشهر أنواع العملات الإسبانية التي كانت مستعملة في الجزائر :

الدبلون: وهو الدينار المصنوع من الذهب.

الدوكا: التي كانت تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

الكرونة التي اشتهرت بكثرة وكانت فضة خالصة [4].

الدورو والإسباني: قيمته أصبحت أقل من المحبوب الذهبي هو عملة عثمانية مستعملة في الجزائر الدرهم أو الريال الإسباني: وهو من أشهر العملات الإسبانية كان متداولا بكثرة.

---

1 - عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج2، دط، الهدى، الجزائر، 2013، ص116.

2 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، 118.

3 – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792–1830، دار البصائر، ط3، ص180/179

4 – مرجع نفسه، ص185

ونجد أيضا العملات التونسية التي كانت لها أهمية نظرا للعلاقات التجارية عبر الحدود ما بين الجزائر وتونس وأهم هذه النقود: الدرهم الناصـري و الريال الفضـي، أما العملات المغربية نجد البندوقي،العشراوي و نصف البندوقي العشراوي، الفلس، الريال، الدرهم، النهي، نصف المحبوب[5].

**العملة المحلية:**

كانت الجزائر تسـك ثلاث أنواع من العملات الذهبية، السـلطاني ونصـفه وربعه والمحبوب ونصفه وربعه.

العملات الفضية: الدورو الجزائري والريال بوجو، ونصف ريال درهم.

العملات النحاسية: الصائمة و ريال البسيطة و بعض القطع الأخرى الأقل منها[1].

ومن هنا نجد تدفق العملات الأجنبية الأوروبية في السـوق الجزائرية خاصـة العملات الإسـبانية رغم أنها لم تكن العملة الوحيدة فقد نافسـتها في السـوق الداخلية العملات الفرنسـية والمغربية ،ورغم قوتها إلا أنها ظلت ثانوية بسـبب فقدان الثقة بها من طرف العامة مقارنة مع العملات المحلية التي كانت تمثل شرعية الدولة[2]. ويبدو أن هذه العملات تم الحصول عليها بشتى الطرق سواء بفضل النشاطات أو بفضل الشركات الأجنبية.

كان للجزائر عملة خاصـة ذهبية و فضـية تضـرب بدار السـكة بالعاصـمة باسـم السـلطان العثماني أسـاسـها السـلطاني القديم، 3.4 غ ذهب خالص ،و السـلطاني الجديد 3.187 غ فضـة ونقود نحاسية[3].إضـافة إلى ذلك عانت العملة الجزائرية من عدم استقرارها و صـعوبة تحديد قيمتها بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد مما ساعد على ندرة المعادن الثمينة وتسبب في تدني القدرة الشـرائية على الرغم من تدني أسـعار الغلة[4].وكل هذه العوامل كانت سببا في ركود الاقتصـاد وعودة المعاملات بالمقايضـة .وبعد الاحتلال الفرنسـي للجزائر أصـدر القائد العام للقوات

5 – شارل هندي تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص86.

1 – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ...، مرجع سابق، ص179

2 – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 180.

3 – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر "1830–1962"، دار المعرفة، للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، ص 26.

4 – مؤيد محمود، حمد الشهداني سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي، 1518–1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، جامعة العراق، أفريل، ص 424/423.

المسلحة الفرنسية في الجزائر (07-12-1831) قرارا يقضي أن النقد الفرنسي عملة رسمية في الجزائر و لا يمكن رفض تداولها في العملات التجارية ثم بدأ انتشار العملة الفرنسية وسيطرتها على الأسواق و الثروات الجزائرية وزاد انتشارها أكثر بعد ما تم تأسيس البنك الجزائري.

وبعد أن تطرقنا إلى مجمل هذه الأوضاع النقدية والمالية في أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر وما كانت عليه الأمور من تداخل نقدي، نجد أن هذه الفوضى انعكست على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في الجزائر وبغرض جعل الاقتصاد الجزائري مكملا للاقتصاد الفرنسي وتثبيت الوجود الاستعماري بالجزائر بذلت سلطات الاحتلال جهودا كبيرة في سبيل تحقيق أهدافها، حيث حرصت على تسهيل عملية المبادلات التجارية وإقامة شبكة من المواصلات باعتبار النقل رئة الاقتصاد وفتح أبواب القروض المالية التجارية .

**المطلب الرابع**

**الطرق والمواصلات:**

كانت الطرق في الجزائر خلال الحكم العثماني بدائية أقرب إلى الدروب منها إلى الطرق وغير آمنة أهمها :طريق الجزائر – قسنطينة– وهران، واعتمد فيها النقل على البهائم مما سبب في عزل مناطق القطر على بعضها البعض و تراجع الاتصالات و المبادلات التجارية[1].

وكانت الجزائر تشكو كثيرا من النقص في الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين وهذا الأمر بمثابة عائق في تنظيم التبادل التجاري على المستوى الخارجي، إضافة إلى عدم تنوعها وطولها جعل من غير المستطاع نقل السلع لمسافات بعيدة و بيعها بالأسعار الزهيدة أنذاك لان التجار لا يتحملون عناء نقلها[2].و لكن بدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر أعطوا أهمية كبيرة للطرق و المواصلات باعتبارها أنها العنصر الأساسي من أجل التوسع وغاية الاستعمار الفرنسي لتحقيق أهدافهم التي تتمثل في تسهيل عملية نقل قواتهم العسكرية و ذلك من أجل توفير ظروف الاستقرار في المراكز العسكرية التي أنشأوها ،و يهدفون أيضا إلى ربط مستعمراتهم المختلفة

---

1 – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830–1962، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، ص25.

2 – مؤيد محمود، حمد الشهداني سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي، 1518–1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، العدد 16، جامعة تكرت، العراق، أفريل، ص 424/423.

ببعضها البعض في الشمال و الغرب والوسط و يسعون إلى خدمة التجارة الفرنسية و فتح الأبواب و السبل لها في كل أسواق إفريقيا[3].

كانت البلاد الجزائرية مزودة بالطرق التي لم تكن معبدة بالزفت و لكنها كانت مزودة بالجسور و كانت طرقها واضحة و معروفة المسافة[4].

تعددت شبكة الطرق في الجزائر لتتكون من ثلاث طرق أساسية ورئيسة تنطلق كلها من العاصمة نحو اتجاهات مختلفة منها طريق الجزائر – قسنطينة وطريق السلطان من الجزائر إلى المدية وكذلك طريق تتوغل نحو الصحراء. كما نجد طرق أخرى تربط البلاد بكل من تونس والمغرب وليبيا والسودان ونذكر منها: الطريق العرض في الشمالي ويربط تونس بفاس مرورا بمدن الكاف وقسنطينة وسطيف، الطريق العرضي في الأوسط: يربط ققصة بمدينة فكيك مرورا بمدينة بسكرة والأغواط والبيض ، الطريق العرضي في الجنوبي يربط نفطة بتافيلالت مرورا بأهم واحات الجزائر ،وهذا ما ميز سياسة فرنسا حيث أنها تعتمد على الطرق الاستراتيجية التي تستجيب للاحتياجات نفسها [1].

وبعد الغزو الفرنسي للجزائريين أجبر الجيش الفرنسي على بناء شبكات الطرق المحملة حول العالمية بتتبع الطرق الاستراتيجية للأتراك و التي تستجيب لاحتياجات نفسها، تم تقسيم شبكات الطرق من حيث التصنيف و نجد منها : الطرق الإمبراطورية و الطرق الاستراتيجية و الطرق المقاطعة و الطرق الداخلية للدائرة و الطرق الداخلية للبلدية[2].كما حاول الاستعمار بكل مجهوداته للقضاء على تجارة القوافل و تم إنشاء العديد من الطرق حيث أصبحت السلع الصحراوية تنقل عن طريق العربات و الشاحنات أدى إلى ضعف التبادل التجاري بين الشمال و الجنوب.

اكتسبت الطريق الرابطة بين قسنطينة و بسكرة أهمية كبيرة من قبل المعمرين من حيث كونه وسيلة استيطان فعالة إذ مكن من إنشاء سلسلة من القرى و التجمعات السكانية[3].

**الطرق البرية:**

---

3 – زاوية سليم، عميراوي أحميدة، قاصري محمد السعيد، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، 1814–1916، دار الهدى للنشر ولتوزيع، 2009، ص17.

4 – محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث للنضر والتوزيع، ط1، ص 151.

1 -محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ...، مرجع سابق، ص28

2 - دليلة رحمون، السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري، 1830-1914، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص70.

3 - عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1837-1939 ج1، دار هومة، 2009، ص 325.

اعتنت بها السلطات الاستعمارية منذ السنوات الأولى للاحتلال ومن أبرز القادة العسكريين المهتمين بهذه المســـألة هو الجنرال فورال وذلك بعد ما كانت المراكز التجارية تقام في المناطق الداخلية "المدية وتيارت" وتقع معظم هذه المدن في إقليم الهضــاب، مارس الجزائريين فيها النشــاط منذ العصــر الحديث، كما عملت الســياســة الفرنســية على ربط مناطق الزراعة الداخلية بالموانئ ومنها بالدول الأجنبية وفرنسا، وقامت بتوسيع ما كان يعرف بطرق البايلك منها الطريق الرابط بين عنابة وســكيكدة والبليدة والجزائر وقســنطينة وباتنة .أما في عهد الجنرال "راندون" من أبرز العهود الفرنسية المهمة بإنشاء الطرق و تجفيف البرك و بناء الجسور، صدر المرسوم الإمبراطوري في 8 أفريل 1857، الذي يسمح بإنشاء طرق عديدة منها طريق جيجل- قسنطينة[4].

**السكك الحديدية:**

اهتمت الســلطات الفرنســية ببناء الســكك الحديدية باعتبارها ثلاث أرباع المبادلات التجارية كـانـت عن طريق هـذه الخطوط و ثلاثين من حجمهـا كـان متجـه نحو الموانئ متمثـلـة في الفحم و المعادن و الزنك و الرصـــاص، آتية من الجنوب نحو ميناء الغزوات و كانت هذه الســـكك تقع على مســاحة بـــــ 210 كلم$^2$في الجزائر ما يعادل 245 كلم$^2$ في فرنســا، وهذا يعني كثافة المواد المحمولة و أهمية الخطوط في نقل السلع و البضـائع التي كانت تستعمل في النشـاط الاقتصـادي في الجزائر أكثر منه في فرنسا[1]

**أنواع الخطوط:**

الخط العادي: طوله 675 كلم [شرق-غرب] ويمر بغليزان، وهران، مستغانم وسيدي بلعباس.

خط أرزيو، مستغانم هو خط يربط بين تموشنت ووجده.

خط 1.055 م: بشـار يتصـل بخط فرعي في تيزي بمعسكر وخط فرعي آخر بين غليزان وتيارت.

خط وهران عين تموشنت يصل إلى وجدة.خط مفترق كروتيال[2].

---

4 - يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص20.

1 – نادية قراوي، دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية، 1954-1958، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2010-2011، ص37.

2 – نادية قراوي، المرجع السابق، ص37

**خاتمة الفصل**

وفي ختام هذا الفصل يلخص القول انه كما هو معروف عن الاستعمار الفرنسي انه يتميز عن باقي الدول المستعمرة بانه استعمار استيطاني يمتلك الأرض ويلحقها به بعد أن ينتزعها من أصحابها الأصليين .كذلك هو الحال في الجزائر فقد طبقت فرنسا سياسة الحجز والمصادرة على الممتلكات في الجزائر مرتكزة في إصدارها وتنفيذها على جملة من القوانين التي بها استطاعت وضع يدها على الممتلكات الجزائرية بطريقة قانونية كما تدعي، وكانت تلك التشريعات القانونية المرتبطة بالحجز والمصادرة تعدل وتتماشى وفق مصالحها حيث ركزت على القطاع الزراعي التقليدي للشعب الجزائري وسخرت جميع إمكانيات الجزائر الفلاحية لخدمة الاقتصاد الفرنسي وهذا عن طريق سن ترسانة من المراسيم الخاصة بمصادرة الأراضي وإثقال الفلاحين بالضرائب بغية التحكم والاستلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الخصبة ،وبعد أن تم لها ذلك اتجهت سياستها الزراعية إلى الاهتمام اكثر بالزراعات التجارية المربحة والتي من شانها تدعيم الاقتصاد الفرنسي على غرار الحمضيات والكروم والتبغ والقطن وهذا على حساب الزراعات المعاشية للأهالي الجزائريين كالقمح والشعير ،كما أرست الصناعة الأوروبية دعائمها في الجزائر حيث تدهورت الحرف الجزائرية أمام الأجهزة والشركات الأجنبية وما مارسته السلطات الاستعمارية من استبداد تجاه الحرفيين فشكلت البلاد مصدرا لتمويل المصانع الفرنسية الناشئة بالمواد الأولية حيث كانت المواد تنقل خاما إلى فرنسا لتصنيعها ثم تباع في السوق الجزائرية ونتيجة لنمو الزراعات التجارية كالكروم والقطن ....،ازدهرت التجارة الخارجية للجزائر المحتكرة من قبل الاستعمار ولإعطاء دفع جديد للعملية الاستعمارية إنشات السلطات الفرنسية مشاريع وبنى تحتية حيث شقت الطرق البرية بين المدن الكبرى وبين مناطق الإنتاج الفلاحي والموانئ إضافة إلى السكك الحديدية بين المناطق الجنوبية والشمالية بهدف استغلال الثروة المعدنية وكان لهذه البنى التحتية تأثير كبير على التحولات العميقة في الاقتصاد الجزائري وتكون بذلك فرنسا قد ربطت اقتصادها كليا بالاقتصاد الجزائري ،الأمر الذي انعكس على الشعب فقد عان من الجوع والفقر وتدهورت أوضاعهم الاجتماعية وشهدوا العديد من الأمراض والأوبئة كانت نتيجة ما مارسه الاستعمار من سلب ونهب لاقتصاد البلاد.

# الفصل الثاني:

# الأوضاع الاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال 1830-1870

# الفصل الثاني :الأوضاع الاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال 1830-1870

❖ **المبحث الأول** :السكان والصحة

✓ **المطلب الأول:** عناصر تكون المجتمع والتركيبة الاجتماعية

✓ **المطلب الثاني:** الصحة

❖ **المبحث الثاني:** الكوارث الطبيعية

✓ **المطلب الأول** :المجاعة والجراد والجفاف

✓ **المطلب الثاني:** الزلازل والفيضانات والحرائق

❖ **المبحث الثالث:** العادات والتقاليد والعمران

✓ **المطلب الأول** :اللباس

✓ **المطلب الثاني** :اللغة

✓ **المطلب الثالث:** الطعام

✓ **المطلب الرابع** :الأعياد

✓ **المطلب الخامس:** الزواج

✓ **المطلب السادس** المساجد

✓ **المطلب السابع** الحمامات

✓ **المطلب الثامن** :المقاهي

✓ **المطلب التاسع:** القصور

✓ **المطلب العاشر:** الأسواق

كان من الطبيعي أن تتأثر الأوضاع الاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال بما عاشته البلاد من أوضاع اقتصادية مزرية طرأ عليها تحولات عميقة هذا وما سنتطرق له فيما يلي:

**المبحث الأول: السكان والصحة**

**المطلب الأول :عناصر تكوين المجتمع والتركيبة الاجتماعية**

عند دراستنا للوضع الاجتماعي في بداية الاحتلال الفرنسي أول ما يلفت انتباهنا هو عدد سكان الجزائر، فنجد هناك اختلاف في الروايات و تضارب في الآراء فهناك من يقول أن مجموع عدد سكان الجزائر لا يتجاوز المليون نسمة[1]، بينما حددها حمدان بن عثمان خوجة بعشرة ملايين نسمة[2].

كما تشير تقديرات بعض المؤرخين من بينهم الجنرال بيجو أن النسبة قد تتراوح بين "4-8" ملايين نسمة ، أما المؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان" و "أندري برونو" يقدرون عدد السكان إلى ثلاثة ملايين نسمة، إلا أن النسبة القريبة من الواقع هي ثلاثة ملايين نسمة أو ثلاثة ملايين و نصف نسمة[3] ذلك سنة 1830،أما المدن الجزائرية فكانت اغلب إحصائيات عدد سكانها كما يلي: مدينة الجزائر 30000 نسمة ، و قسنطينة 25000 نسمة ،وهران 9000 نسمة، عنابة 7000 نسمة، ...الخ[4].

كان أغلبية السكان في بداية الاحتلال تسكن البوادي و الجبال و القرى الصغيرة، أما المدن الكبرى فقد كانت العناصر البارزة من سكانها هم الأتراك ، فكان لكل مجتمع خصائص و مميزات و عرقيات تمثله و أهم المجموعات السكانية التي تمثل الجزائر تمثلت في سكان المدن والأرياف[5].

**سكان المدن:** تتمثل في الأقلية التركية والكراغلة وجماعة الحضر والجالية اليهودية والدخلاء.

**الأقلية التركية:**كانت فئة الأتراك يشكلون طائفة مغلقة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها و بمذهبها الحنفي، تخضع لنظام قضائي خاص و لها امتيازات خاصة[6]، حيث كان الأتراك يتميزون بثيابهم المطرزة بالذهب وامتلاكهم السلاح ، تمركزوا في الحصون

1- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط3، ص39.
2- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الجزائر، د ط، ص13.
3- الطيبي محمد، الجزائر عشية الغزو والاحتلال، دراسة في الذهنيات والبنيات والحالات، ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 126.
4- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1962، دار المعرفة للنشر والتوزيع، دط، الجزائر ص30.
5- محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث للنشر والتوزيع، ص152.
6- جهاد سعدون، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي 1830، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص 02.

و الثكنات مثل حصـــن القصـــبة و ثكنة الخراطين و ثكنة اللمباجية و تمركزوا كذلك في الحاميات و السفارات الموجودة بكل من قسنطينة ووهران و عنابة [1].

احتلت فئة الأتراك المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي و تضم في صفوفها القادة العسكريين والموظفين و الســاميين و الإداريين و الجنود حيث أن أغلبيتهم يعيش في حياة العزوبة و هذا بسـبب عدم سـماح الحكام الأتراك لهم بمصـاهرة العائلات الجزائرية لغرض المحافظة على امتيازاتهم فكانوا يعيشون حياة العزلة عن السكان[2].

**الكراغلة:**

هي الجماعة التي برزت إلى الوجود و تميزت عن السكان إلى درجة أن عددهم بلغ في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة، كما أنه تزايد عددهم بشكل ملحوظ في مدينة تلمسـان فالكراغلة هم أبناء الأتراك من الأمهات الجزائريات و هم في السـلم الاجتماعي دون طائفة الأتراك إلا أن هذه الطائفة لم تتحصل على الامتيازات و لم يشاركوا في الحكم و لم يكن لهم حق الانتســاب إلى الجيش أو الحصـــول على مناصـــب إدارية بحكم أنهم يتحالفون مع أبناء الجزائريين الأصـــليين و كان الكراغلة يملكون ثروات و يســتثمرونها في المزارع و يترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بأعمال يدوية[3].

**جماعة الحضر:**

هم الوافدون من الأندلس وهي من المجموعات السكانية القاطنة في المدن فقد جلبوا معهم من هناك الأموال والعديد من الفنون والتقنيات والمهن حيث أثروا بشكل كبير على اقتصاد البلاد.

امتازوا بالكفاءة و المهارة و أغلبيتهم مثقفين وميسوري الحال يشكلون طبقة برجوازية هامة و يشتغلون في التجارة و الصناعة و القضاء وصناعة الخزف[4]، ونجد أيضا أنهم اشتهروا أكثر من غيرهم في تجارة العملة و تمويل السفن بالبضائع و في إنتاج الحرير بمدينة القليعة وزراعة القطن بمستغانم ، وقد استقر هؤلاء في المدن الساحلية مثل بجاية و مدن الداخل مثل تلمسان[5].

---

1- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، الطبعة الأولى، 2013، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ص 547.
2- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص251.
3- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين، من البداية إلى غاية الاستقلال 1962، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص79.
** الكرغلي: معناه الحرفي بن العبد أو بن الخادم، وهو ما كان أبوه تركيا وأمه جزائرية.
4- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص217.
5- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية إلى الاستقلال، المرجع السابق، ص 79.

**فئة اليهود:**

بلغ عدد اليهود في القطر الجزائري نحو مائتي ألف نسمة ، و كانوا يعملون في الجزائر معاملة أهل الذمة قبل الاحتلال و يعتبرهم المسلمون جيرانا لهم و يرعون عهدهم، و يحققون لهم حرية العمل و حرية المعتقد و أيضا كانوا ينالون المناصب الرفيعة في الإدارة[1]، انقسمت فئة اليهود

إلى فئتين طائفة منهم من ترجع أصـــولها إلى ما قبل الفترة الإســـلامية، و منهم من فر مع المسلمين من الأندلس جراء اضطهاد النصارى، انسجموا في المجتمع الجزائري وقلدوا الأهالي في عاداتهم و تقاليدهم و أتقنوا اللغة العربية، كما كان لهم شـــأن كبير في الحياة العامة فكانوا يتوسطون في العمليات التجارية منها كانت كبيرة أو صغيرة، كما استطاعوا من التأثر على الحياة السياسية وخاصة في المراحل الأخيرة من العهد العثماني[2] .

احتكر اليهود بضاعة المجوهرات و ضرب العملة في مدينة الجزائر و كانت لهم حوانيت يبيعون فيها الأقمشــة و الخردوات بالتجزئة لكنهم كانوا معرضـين للنهب في كل اضـطراب يقع في مدينة الجزائر و هناك من يشـــير أنهم لم يكونوا يقبلون على شـــراء العقارات رغم ثرائهم وهذا خوفا من المصادرة[3].

**الدخلاء:**

الدخلاء هم الأجانب على البلاد وليس على المدينة فقط أو هم الأجانب على الإســلام ونجد منهم العبيد السود، والعبيد المسيحيين، والأحرار، واليهود.

العبيد الســود: هم الذين كان ينقلهم التجار من إفريقيا و كانوا موضــع تجارة مربحة و خاصــة بعد تحول طرق الذهب الإفريقي نحو المشرق أما بالنسبة للعبيد: كان مصدرهم من القرصنة والحملات الأوروبية على الجزائر أو الحروب البرية التركية، و هم العبيد الذين ينتمون إلى البلدان المختلفة من أوروبا[4].

ونجدهم أيضا من الجماعات الذين يعملون في السجون وهم مسخرون لخدمة قصر الداي أو رعاية بعض البسـاتين لكن بدأت أهمية الأسـرى تتناقص في بداية القرن 19 و كان عددهم يتلاشـى بعد

1- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، ص 42.
2- جهاد سعدون، المرجع السابق، ص 05.
3- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ص 554.
4- صالح عباد، المرجع نفسه، المرجع السابق، ص 552.

هجوم اللورد اكسموث سنة 1816[1]، وكان قسم من هؤلاء العبيد تابع للباشوات أما الباقون يباعون لمن يدفع أغلى الأثمان و كان الأسرى يعملون حسب مشيئة سادتهم سواء في المنازل أو المدينة[2].

**التركيبة الاجتماعية**

**سكان الأرياف:**

يشكلون أغلبية السكان بنسبة 95٪ يسكنون الأرياف وهم كلهم جزائريون منهم الأجواد و المرابطون وقبائل المخزن[3].

**الأجواد:**

أو النبلاء و هم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم في منطقة من المناطق تتسع وتضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية و لم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد و في الكثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم فيناصرون صفا ضد صف حيث اضطرت السلطة التركية التعاون مع هؤلاء في الكثير من المناطق كما هو الشأن مع الدواودة و الأحرار و غيرهم في شرق الإيالة خاصة، ولقد كان القادة الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم يجبون الضرائب و يفرضون أعمال السخرة و يجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية[4].

**المرابطون:**

انتشرت هذه الطائفة منذ بداية القرن الخامس عشر و تواصلت في العهد التركي بقوة فتشير إحصائيات "أورد لويس رين" التي تعود إلى سنة 1880م تذكر أن عدد العائلات المرابطية بلغ حوالي 115 عائلة، حيث كان هناك تعاون بين السلطة التركية و المرابطون في نقل الأموال عبر الطرقات غير الآمنة ففي أوائل القرن 19 م كان المقراني مرابط جيجل مثلا مكلفا بنقل أجرة الجنود من قسنطينة إلى مدينته[5]، و يروي حمدان خوجة أن الأمن اختل بعد دخول الفرنسيين إلى مدينة الجزائر خاصة بعد أن اعتقل المحتلون مرابط القليعة الذي كان أكثر المرابطين تأثيرا في المنطقة وهو الذي كان يحمي المسافرين و يدفع السكان البعيدين إلى الإتيان ببضاعتهم و ذلك بأن يحفظهم من جميع أنواع الشتم، لقد أصبح اعتقال هذا المرابط مصيبة على المنطقة، إضافة إلى

1- جهاد سعدون،الأوضاع الاجتماعية...، المرجع السابق، ص05.
2- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 252.
3- جهاد سعدون، الأوضاع الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص 05.
4- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 556.
5- جهاد سعدون، الأوضاع الاجتماعية ...، المرجع السابق، ص 06.

ذلك نجد أنه نصـح الأتراك بحسـن معاملة المرابطين حتى يتمكنوا من السـيطرة على الجزائر حيث صـاروا يقدمون الامتيازات للمرابطين و كانت هذه من أبرز الوسـائل التي اسـتعملها الأتراك لكسـب ود المرابطين[1].

**أهل الرعية:**

هم أفراد الشعب الذين يمكن لأهل المخزن استخدامهم وتجنيدهم في كل وقت فهم تحت تصــــرف أهل المخزن و رهن أوامرهم[2]، ونجدهم من القبائل التي لم تحض بأي امتياز من السلطة التركية وكانت تدفع الضرائب و الرسوم المختلفة، كانت وضعيتها أسوء من وضـعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها كانت تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة[3].

**أهل المخزن:**

وهي مجموعات سـكانية لها صـيغة فلاحية و عسـكرية و إدارية، ولم تكن جماعات المخزن تشـكل قبائل بمعنى الكلمة إذ كانت متفرقة مثل: في الغرب هاشـم و في الشـرق الحراكتة و بلاد القبائل عمراوة و هي علاقات قائمة على علاقات الدم و القرابة فعلى ســـبيل المثال قبائل المخزن العبيد التيطري أو بلاد القبائل، تشكلوا في جماعات سكانية أصبحت مع الوقت قبائل[4].

عمل أهل المخزن كرجال إدارة وحكام عسـكريين و موظفين مدنيين و أصـحاب الامتيازات و كبار الملاكين أي باختصار أن أهل المخزن هم الذين تتشكل منهم الطبقة الحاكمة والتي تشتغل وتعيش على حساب الأخرين الذين تتكون منهم الرعية[5].

**المطلب الثاني :الصحة**

**الحالة الصحية**

إن مسـالة الصـحة تدخل في زمرة المسـائل التي لها شـأنها العظيم في بلادنا و من المعلوم أن حالة الشــــعب الصـــحية تكون دائما محل عناية الحكومات في جميع الأقطار أما في القطر الجزائري فإن الاسـتعمار الفرنسـي لم يبد أي اهتمام بصـحة البلاد كما أنه لم يسـعى قط لتحسـين

1 – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص561

2 - مبارك بن محمد لهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 293.

3 - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، 2013، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ص 564.

4 - صالح عباد، المرجع السابق، ص562.

5 - مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق، ص 293.

حالة الجزائري الصحية[1]، فقد حاول الفرنسيون التشهير بالوضع الذي كان سائدا قبل احتلالهم للبلاد فجاءت التقارير تتضمن ملاحظات تجمع أن مدينة الجزائر سنة 1830 تفتقد إلى أبسط المقومات الصحية التي كانت غير متوفرة من مستشفيات و محاجر صحية[2]، فقد كان الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزة و المرضى و تداويهم حسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب، لم تكن هناك مهنة للأطباء إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن والأرواح وليس العلم، و أما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون باستعمال الكي و كانت المستشفيات تتواجد عموما في المدن الكبيرة[3]، تكون مقتصرة على فئة الأغنياء والمستوطنين بحيث عامة الشعب لن يستطيعوا تحمل نفقات الطبيب و الصيدلي[4].

تفاقم الوضع الصحي سوء فالاستعمار لم يكتف بإعراضه عن مكافحة الأمراض بل نقل معه أمراضا فتاكة فكان قطاع صحي ضعيف زاده الاستعمار تعقيدا [5].الأمر الذي جعل قادة الجيش الفرنسي يطالبون الإدارة الفرنسية بتأسيس نظام صحي بالجزائر يتوفر على هياكل صحية[6]،

1 - يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، ط خ)1830-1954)، دار البصائر2009 ، ص93.

2 - فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني في أوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، دراسة أكاديمية معتمدة على وثائق الأرشيف الصحي والديمغرافي في المجتمع الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر ص 173/171.

3 - مؤيد محمود حمد المشهداني، مم. سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المجلة علمية محكمة، المجلد 5، العدد نيسان، جامعة تكرت، 2013، جمادى الأخيرة 1434ه، ص434/433.

4 - أحمد توفيق مدني، كاتب الجزائر، مرجع سابق، ص94.

5 - يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص94.

6 - فلة موساوي، مرجع سابق، ص174.

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر لجأت الحكومة الفرنسية إلى إنشاء عدة مستشفيات خاصة بالجيش و بالمستوطنين و فيما بعد خصص بعضها للجزائريين خدمة لأهداف فرنسا، كانت هذه المستشفيات عبارة عن مؤسسات تابعة للجزائر ثم استولوا عليها و حولوها لخدمة الجيش الفرنسي انتشرت المستشفيات وفق مسار جيش الحملة[1]، في ما يلي التوزيع الجغرافي للمستشفيات العسكرية في عمالة الجزائر و التي بلغ عددها في مقاطعة الجزائر سنة 1896، 21 مستشفى بعدما كان 16 مستشفى و مستوصف نقال سنة 1862.[2]

| تاريخ الإنشاء | مقر المستشفى | تاريخ الإنشاء | مقر المستشفى |
|---|---|---|---|
| 1844 | بوغار | 1831 | **مستشفى الداي** |
| 1856 | الجلفة | 1839 | **البليدة** |
| 1857 | ذراع الميزان | 1839 | **سور الغزلان** |
| 1857 | الأربعاء ناث ايراثن | 1839 | **شرشال** |
| 1857 | الأغواط | 1839 | **المدية** |
| 1857 | تيزي وزوو | 1839 | **القليعة** |
| 1860 | ورقلة | 1839 | **مليانة** |
| 1865 | غرداية | 1842 | **الأصنام** |
| 1867 | بوسعادة | 1842 | **تنس** |
| 1873 | القوليعة | 1842 | **ثنية الأحد** |
| | | 1844 | **دلس** |

1- صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، مرجع سابق، ص 381.
2- صليحة علامة، المرجع نفسه، ص388.

تواصل الفرنسيون في بناء المستشفيات تماشيا مع احتياجاتهم، وكذا ضغط الأوبئة التي لاحت على البلاد وكانت تسبب خطر على المستعمرين.

**الأوبئة**

عرفت الجزائر سلسلة من النوبات الوبائية، نتيجة اجتياح الأمراض المعدية للبلاد في فترات مختلفة من تاريخها إلا أن أشدها خطورة كانت خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أين أصبح عدد ضحاياها يساوي أضعاف ما خلفته الحروب و الكوارث الطبيعية، كان انتشار هذه الأمراض و الأوبئة انتشارا مرعبا نظرا للعدد الهائل من الوفيات و التشوهات التي خلفتها وسط الجزائريين ما كانت هذه الأوبئة لتصل إلى هذا الحد من الفتك لولا تدخل الإدارة الاستعمارية و سياستها المجحفة التي جوعت الجزائريين و منعت عنهم العلاج فجعلت الفرد ضعيف البنية و أضحى فريسة سهلة لمختلف الأوبئة[1]، وفيما يلي أنواع الأوبئة التي أصابت البلاد:

**التيفوئيد:**

هي حمى انتشرت خلال القرن 19، قد تصل مدتها إلى 4 أسابيع، تصيب الإنسان من مياه الشرب و تلوث الأرض و الجو[2]. سجل سنة 1840 حوالي 48 حالة تيفوئيد كما عرف سنوات 1857،1858،1859 عدد إصابات بعمالة الوسط بحيث أودت بحياة 175 شخص، تكرر الوباء مع حلول سنوات المجاعة و الكوارث الطبيعية 1864-1868-1890، حيث بلغت عدد الإصابات حوالي 138 إصابة[3].

تعاظم خطر الوباء ووصل إلى الجزائريين عن طريق المسافرين الوافدين من الموانئ[4]، فالوباء لم تشهده الجزائر قبل الاحتلال بل بعده لذا فالمرجح أن المستوطنين هم من جلبوه معهم لأن أغلب المصابين منهم و هذا ما سيوضحه المنحنى أدناه:

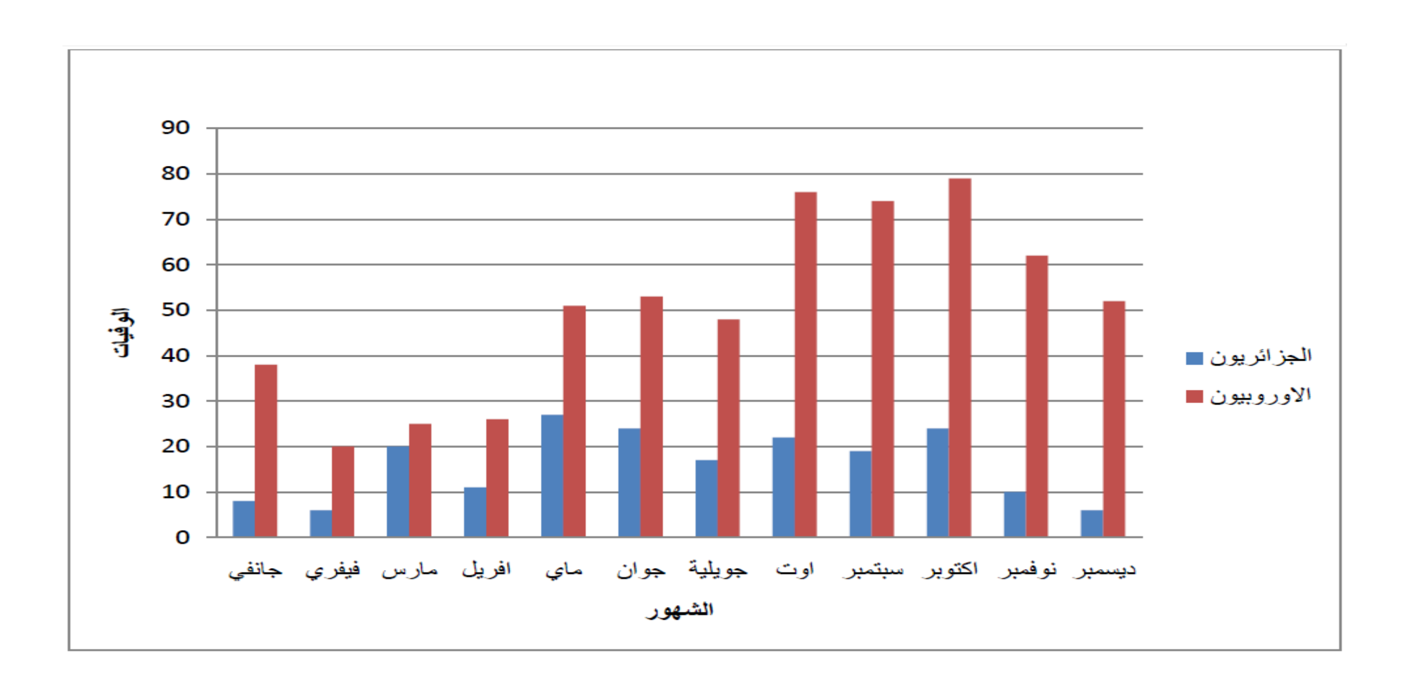
1- صليحة علامة، تاريخ الأوبئة في الجزائر (الطاعون، الجذري، التيفوس، الملاريا)، مجلة القرطاس، العدد الثاني، جانفي 2015، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 209.

2 - صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830- 1962(عمالة الجزائر نموذجا) دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 149/144.

3 - يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة 2017-2018، ص62/61.

4 - بسام العسيلي، محمد المقراني وثورة1871 الجزائرية، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ص 100.

***ضحايا وباء التيفوئيد في الجزائر من 1886 إلى 1896[1]**




أوضح المنحى نسبة الإصابة المرتفعة للأوروبيين عكس الجزائريين بحيث أتى المرض من الخارج و هذا ما أكده كريسبان و الطبيب كولاردو الذي ذكر أن حصيلة المصابين الأكثر هم الوافدون الجدد إلى البلاد في سن ما بين 15 و 33 سنة[2].

**التيفوس:**

وباء شديد العدوى، يسببه ميكروب الذي ينقله القمل إلى الإنسان، أعلن عن الوباء لأول مرة سنة 1861 بمنطقة القبائل بتسجيل 330حالة و بمعدل وفيات وصلت نسبته لـــ 50٪ المعروف عن هذا الوباء أنه مرض حميد عند الأطفال، استمر الوباء بالانتشار بعد أن فتك بحصيلة معتبرة من الجزائريين يصعب تحديدها و قلة من الأوروبيين[3]،لظروفهم المعيشية الجيدة و محافظتهم على التدابير الوقائية[4]،على غرار الجزائريين الذين أصبحوا يموتون بالجملة لدرجة أن أرغمت السلطات

---

*الأعمدة البيانية من إنجاز الطالبة صليحة علامة، اعتمادا على الإحصائيات الواردة في المصدر التالي:

Camille Sambuc, Recherches sur le climat d'Alger, Toulon, Imp, FOA, Bech et bordato successeurs, 1897.pp118-119

1- صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر، مرجع سابق، ص145.

2- صليحة علامة،المرجع نفسه، ص149.

3- صليحة علامة، المرجع نفسه، ص125.

4- مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص 156.

الفرنسـية على حفر الخنادق العميقة لدفن الموتى[1]، زامن وباء التيفوس الكوليرا و التيفوئيد و انجر عنها موت عشـرات الآلاف من الجزائريين [2] فجاع الناس و أصـبحوا يقتاتون الجذور والأعشـاب والكلاب، بلغ الأمر أن أصـبحوا يتنازعون على الفضـلات بالمدن، يذكر الأب برزي أن الجياع كانوا يغدون إلى المراكز الأوروبية أو بالأحرى الفرنسـية بالمدن منهوكي البدن عراة، قد غابت عنهم الصـورة البشـرية إذ أصـبحوا هياكل عظيمة و امتلأت الشـوارع بالمتسـولين و تضـاعفت الاعتداءات لأجل أن يقبض على المعتدي و يزج به في السـجن ليضـمن قوته بصـفة منظمة مستمرة[3].

**الطاعون:**

الطاعون مرض معدي يظهر على شكل وباء، عرف وسط الجزائريين باسم لحبوبة و معناه باللغة اللاتينية الموت الأسود ، أغلب سنوات الطاعون مصحوبة بجائحة حيوانية[4]

ظهر بـ قسنطينة سنة 1830 مخلفا 1500 إصابة في ظرف 3 أيام، اتخذت عنه إجراءات علاجية فقد صدر سنة 1835 قرار متمثل في خضوع كل الموانئ الجزائرية للحجر الصحي لمدة 10أيام وفرض شهادات صحية تثبت خلوها من أي مرض[5].

يعد المصـدر الأول و الرئيسـي لوباء الطاعون في الجزائر هو عن طريق الحجاج و الجنود المجندين و التجار القادمين من المشرق و عن طريق البحر لذلك نجد أن من يصاب به هم عمال الموانئ[6]، كوهران، الجزائر، عنابة، و لم تتأثر المدن الداخلية إلا بسـبب قربها من المدن السـاحلية و هذا ما يفسـر تأثير وباء الطاعون في المجموعة البسـكرية التي تتألف من معظمها حمالين وعمال موانئ و مقيمين تحديدا في حي القوات البحرية بالنظر إلى طبيعة نشـاط هذه المجموعة المتمثلة في شحن السفن و تفريغها[7].

---

1- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر، ص 149.

2- يحي بوعزيز، ثروات القرن 19،مرجع سابق، ص 237.

3-فاطمة الزهراء، سعاد خليفي، سياسة نابليون الثالث اتجاه الجزائر (1852-1870)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة التاريخ، جامعة خميس مليانة 2014 ص 28/19.

4- صليحة علامة، الأحوال الصحية ...، مرجع سابق، ص 159.

5- يمينة مجاهد، تاريخ الطب ...، مرجع سابق، ص 154/152.

6- أحمد الشريف الزهار، المذكرات، ت ح، أحمد توفيق مدني، ش. و. ت، الجزائر، ط2، 1974، ص 78.

7- مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعة، مرجع سابق، ص 71.

كما أكد بعض المؤرخين بأن الطاعون جلبه الفرنسيون إلى الجزائر في حملاتهم الاستعمارية عبر البواخر و أدى حينها إلى إهلاك المئات من أبناء الغرب الجزائري و أكد عليه أيضا البيركامي[1].أدى الوباء لوفاة العديد من الأطفال في مقتبل العمر مقارنة بأطفال المعمرين الذين يحضون بكل الرعاية الصحية[2].

**الجذري:**

عرف باسم الجذري أو تزارزايت، هو مرض جلدي شديد العدوى ، تعتبر فئة الأطفال الأكثر عرضة لهذا المرض تكون العدوى بتبادل الأشياء بين الناس ،ظهر الوباء بعد الاحتلال مباشرة في 1831 و كان السبب المباشر لإدخال التلقيحات إلى الجزائر من طرف الطبيب مارتيناغو[3].

ظلت الجزائر على مدار الثلثين الأخيرين من القرن 19 تسجل وفيات بكثرة[4] فحصيلة الإصابات وسط الجزائريين كانت أكبر مقارنة بالإصابات الأوروبية إلا أن عدم التوغل داخل القرى و الدواوير الجزائرية المنعزلة أدى إلى عدم إحصاء عدد الجزائريين المصابين، استمر الوباء يفتك بالسكان خلال ق 20[5].

**الكوليرا**

وباء معدي نتيجة مياه ملوثة، يعتقد الأطباء أن المستوطنين سبب ظهور الكوليرا في الجزائر يعد هذا الوباء الأخطر على الإطلاق، كانت أول إصابة سنة 1833 لعدوى سجلت من الخارج من باخرة في المرسى الكبير بعمالة وهران قادمة من جبل طارق ثم انتشر في السنة الموالية 1834 و أصيبت مدينة الجزائر بعدوى جراء سفينتين من مرسيليا و طولون حيث أصبحت الحصيلة ترتفع تدريجيا[6].

لم يقتصر الوباء على الجزائر فقط بل أن مصدره من القارة الآسيوية ثم الهند و كذا جنوب إسبانيا ليعم كل المشرق ثم يستقر في الجزائر، أخذت حصيلة الوباء ترتفع تدريجيا فمن بين

---

1- عبيد فيلالي، جرائم الفرنسيين في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة(1850/1833)، دار الهدى، الجزائر،2012، ص 13/12.
2- حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912-1936، دط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013، ص 40.
3- يمينة مجاهد، تاريخ الطب ...، المرجع السابق، ص 59.
4- مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعة في الجزائر، تر، خيضرية يوسفي، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 2013 ص87
5- صليحة علامة، الأحوال الصحية، مرجع سابق، ص 159/149.
6- صليحة علامة، مرجع نفسه، ص 178/170/168.

ضحايا الكوليرا في دلس بلغوا 10 آلاف شخص[1] وهذا ما سيوضحه النموذج الموالي عن عمالة الجزائر:

**ضحايا وباء الكوليرا في مدينة الجزائر سنة 1835[2]**

| الشهور | الأوروبيون | الحضر | اليهود | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| أوت | 154 | 237 | 437 | 834 |
| سبتمبر | 33 | 56 | 40 | 129 |
| أكتوبر | 3 | // | // | 3 |
| المجموع | 190 | 293 | 477 | 966 |

قدر عدد الضحايا في الجزائر في تلك السنة بـ 1200 ضحية والجدول عبارة عن صورة من تقرير الطبيب سكوتيتن الذي بعث به إلى وزير الحربية حول وباء الكوليرا الذي أصاب مدينة الجزائر وأمام انعدام التدابير الوقائية، انتشر المرض بسرعة مذهلة في البلاد دفعت الجزائر جراء هذا الوباء ضريبة ضخمة من أبنائها.

انتشر الكوليرا وسط الشعب بشكل واسع، يقول برزي إنه ليصعب علينا التعرف على العدد الحقيقي للضحايا و هو يقدر بحوالي 250 ألف ضحية، وحسب تقدير الجنرال ألافي، التقرير الذي قدمه إلى أعضاء المجلس التشريعي في مارس 1868 فإن عدد الضحايا يبلغ سنة 1857م حوالي 89577 ضحية أما جريدة المرشد الجزائري فتذكر أن العدد بلغ 128812 ضحية في الأربع أشهر الأولى من علم 1868[3]، غير أن معظم الإصابات تواجدت في المناطق الساحلية والجدول يبرز ذلك:

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج1، ص 152.

2- صليحة علامة، الأحوال الصحية ...، مرجع سابق، 178/170/168.

3- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائرية دحلب الجزائر، ص108.

**نسبة الوفيات المسجلة خلال سنوات 1843-1844-1845**[1]

| المدن الساحلية | | المدن الداخلية | |
|---|---|---|---|
| **المدينة** | النسبة | المدينة | النسبة |
| **عنابة** | ٪2.82 | قالمة | ٪2.23 |
| **سكيكدة** | ٪5.53 | الحروش | ٪14.14 |
| **بجاية** | ٪3.07 | سطيف | ٪1.66 |
| **الجزائر** | ٪3.64 | المدية | ٪1.66 |
| **تنس** | ٪4.96 | مليانة | ٪2.56 |
| **مستغانم** | ٪3.70 | معسكر | ٪2.81 |
| **وهران** | ٪4.75 | بوفاريك | ٪4.04 |
| | | تلمسان | ٪1.76 |
| | | البليدة | ٪6.62 |
| **المعدل** | ٪3.98 | المعدل | ٪2.50 |

من خلال الجدول يظهر جليا ارتفاع نسبة الوفيات خصوصا المناطق الساحلية مقارنة بالمدن الداخلية التي كانت أقل تضررا باستثناء الحراش والبليدة المحيطتان بالمستنقعات.

1- مجاهد يمينة، مرجع سابق،ص 54.

**الأمراض الشائعة**

تنوعت الأمراض خلال فترة احتلال فرنســـا للجزائر فكثرت الوفيات التي كان معظمها مرتبط بظاهرة الفقر والجوع و سوء التغذية كظاهرة اقتصادية اجتماعية واسعة الانتشار إلى جانب الحاجة و الافتقار إلى التغذية الصـــحية و الجهل بالقواعد العامة للصــــحة و الوقاية[1] التي كانت تميز الحضــــارة الإســـلامية، فلم تكن الأوبئة هي كل ما أنتجته هذه الظروف بل هناك مجموعة من الأمراض كانت أسوء الأثر على الوضع الصحي.

**الحمى:**

تعتبر مرض شائع ، من أولى الأمراض خاصـة في فترة 1830، أصـابت السكان بمختلف أعمارهم ،وقد رأى الأطباء خلال الفترة الاستعمارية أن سبب الحمى بمختلف أشكالها هو نمو نبتة نقية في مياه عكرة ويحدث تســـمما ينتشـــر في الماء و على الأرض و في الهواء[2].كانت منطقة متيجة تعاني منها بقوة فيصــف حمدان خوجة ذلك بقوله "إنني أزور هذا الســهل مرة في ربيع كل سنة لأني أخشى الحمى في الفصول الأخرى و حتى في هذه الفترة آخذ معي ماء الكولونيا و غيره مما يقيني شر الهواء الفاسد، كما أتزود من ماء مدينة الجزائر لأشرب منه، إن هذا السـهل يشـبه الغدير في الشتاء، وفي الصيف و الخريف تستوطنه الحمى باستمرار[3].

**الأمراض الصدرية:**

من بين الأمراض الخطيرة التي تركت بصــمتها بشــكل جلي على البنية الديمغرافية للمجتمع الجزائري هي الأمراض الصـــــدرية بمختلف أنواعها أهمها الســـل فهو مرض خطير و معد كان منتشـرا في عدة مقاطعات أغلب الفئات العمرية المصـابة بالسل الرئوي هي الأطفال و كذا الفئات العمرية من 15 إلى 33 ســـنة و خاصـــة بالمناطق الســـاحلية و بدرجة أقل المناطق الداخلية والصحراء[4].

لقد تفشت أمراض البرد كالسعال الديكي و السل الرئوي بشكل كبير، حيث انتشـر السعال الديكي و التهابات القصبات بشكل واسع سنة 1839م، و الذي اعتبر من الحالات المسببة للوفاة إذ جاء في المرتبة الثالثة كسبب من أسباب الوفيات في أعوام 1840-1841، فمن أصل 591

---

1- ناصر الدين سعيدوني، دراسات في تاريخ الجزائر، ج2، م. و. ك، الجزائر 19881، ص124.

2- Santa, (Prospère de Petra), « Du climat d'Alger dans les affections chronique de la poitrine », in R.A.C. TIII, juil. des 1860, p 587.

3- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ...، مصدر سابق، ص49.

4 - Raynaud (Lucien), Henri (Soulié) Paul (picard), hygiène et pathologie, tome, Masson et clé éditions, paris, p 332.

حالة مذكورة في وجدت خمسة و سبعين حالة وفاة سببها السعال و الذي حدث في فصل الشتاء بشكل مزمن و اعتبر سببا من أسباب الوفيات أما عن السل و السل الرئوي فانتشر بشكل واسع في العديد من المناطق ، فمن أصل 798 مريض وجد 4 مصابين بالسل بالإضافة إلى العديد من الأمراض الأخرى[1].

**الأمراض الجلدية:**

تعددت و تنوعت الأمراض الجلدية في الجزائر بداية الاحتلال بسبب البيئة الغير نظيفة وسوء الوضع الصحي و التغيرات المناخية من ارتفاع درجة الحرارة و انخفاضها، تسبب ما سبق في ظهور التهابات جلدية متنوعة سواء عدد سكان المدن أو الأرياف، أشهر هذه الأنواع الجرب القرع ، البرص ، الزهري، زاد تفشيها عند الاحتلال[2].

**أمراض العيون:**

من عوامل مرض العيون في الجزائر العوامل الطبيعية و المناخية و البشرية في غياب التكفل التام من قبل الإدارة الاستعمارية و النقص الفادح في عدد الأطباء المختصين حيث يقول أدولف أرموند أن أكثر من 156 حالة عالجها جراحون عامون و ليس متخصصين في العيون وهكذا كانت أمراض العيون عنوان لمأساة مستمرة تضاف إلى عدد الأمراض التي أصابت الجزائريين خلال الحقبة الاستعمارية و زادت من معاناتهم[3]، فالعمى الرمد و التهاب العين تسلط على الكبار والصغار، خاصة و أنهم كانوا جاهلين بالقواعد الصحية و وسائل الوقاية التي كانت غير متوفرة[4].

**أمراض الجهاز الهضمي:**

هي أمراض تظهر في شكل وباء خلال فصل الصيف و الخريف بسبب استهلاك النباتات الشوكية و الحشائش فترة المجاعة[5].

---

1- قندوز عبد القادر، الطب والأوضاع الصحية بالجزائر خلال العهد الفرنسي 1830-1914، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي لياس سيدي بلعباس 2016، ص 78

2- قندوز عبد القادر، مرجع نفسه، ص 78.

3- قندوز عبد القادر، مرجع نفسه، ص 85/83.

4- فلة موساوي، القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871 وزارة الثقافة، الجزائر، ص 259.

5- قندوز عبد القادر، الطب ... الخ، مرجع سابق، ص 86/85.

**المبحث الثاني**

**الكوارث الطبيعية**

**المطلب الأول: المجاعة**

عرفت الجزائر خلال فترة الاستعمار سلسلة من المجاعات فقد أصبحت الأرضية الخصبة لمختلف الأزمات وعرضة وبصفة دورية للأوبئة والأمراض الفتاكة[1] خصوصا بعد القحط والحروب و الفقر و البؤس ونقص الخدمات[2].

فقد ذكر عبد الرحمان الجيلالي أن الجزائر ما كادت تنتهي و تستريح من ويلات الحملة الفرنسية حتى تفاجأت بالمجاعة، ارتفعت فيها الأسعار و غلا المعاش غلاء فاحشا[3]، و أصبح الناس يؤرخون لهذا العام 1867 بعام الشر[4]، و هناك من سمى المجاعة بالمسبغية أو القحط[5].

لا شك أن أسبابها بعيدة وقريبة، ومن البعيد نذكر معاناة الفلاحين والمالكين للأرض في عقد الخمسينيات نتيجة الإجراءات التعسفية الفرنسية الجديدة، فقد نلاحظ أن النكبة لم تصب المناطق التي استوطنها الكولون بشكل كبير وإنما أصابت الأراضي التي بها أهالي أي الفلاحين ممن بقي مالكا للأرض من الجزائر وبذلك اتضح أن المسألة ترجع إلى عمليات الإهمال والإفقار التي اتبعتها السلطة الفرنسية مع السكان وربما ترجع أيضا إلى تخلف وسائل الزراعة والإنتاج مقارنة بالوسائل التي لدى الأوروبيين[6].

و من الأسباب القريبة اكتساح الجراد على المحاصيل الزراعية فيذكر صالح العنتري أن الفترة الممتدة من 1860-1867 من أهلك و أعسر مراحل المجاعة على الإطلاق قدرت عدد الضحايا بـ 300000 ضحية، أما جولد زيجر ففسر المعطيات المناخية المتعلقة بالطقس أنها سبب المجاعة خاصة بعد نقص تساقط الأمطار منذ سنة 1865[7]، كما جاء في تقرير اللجنة الإفريقية أن المجاعة في التاريخ الإفريقي راجعة للتوازن الاجتماعي والاقتصادي فقد قام الاحتلال

---

1- أرزقي شويتام، سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1914، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد 2، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2020، ص190.

2- مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص 163/161.

3- توفيق حماني، الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، د س، ص 4

4- يحي بوعزيز، ثورة 1871 دور عائلة المقراني والحداد،طبعة خاصة دار البصائر للنشر والتوزيع، د س، 2009ص 103.

5- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 150.

6- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 151.

7- مجاهد يمينة، مرجع سابق، ص163/161.

الفرنسي بتدمير هذا التوازن و كذلك البيئة الفلاحية و أجبر الفلاحين على زرع محاصيل للتصدير من أجل الرأسمالية الفرنسية رغم الحاجة إلى المحاصيل المعاشية فإنه حد من إنتاجها[1].

بقيت حصيلة الضحايا مخيفة للأسباب السياسية فقد حاول ماكماهون تغطية ما يحدث في الجزائر بحيث أن التقارير الطبيعية تم إخفاؤها مما دفع بأحد الأطباء العسكريين الدكتور بيري أن يرسل تقريرا عن الأوضاع إلى المجلة الطبيعية والجراحية العسكرية من أجل توضيح المسكوت عنه من قبل الاستعمار، هذا وقد اعترف ماكماهون في مذكراته أنه تحت ضغط الكولون، أمر الجيش برد أفواج من الجياع الذين كانوا يتقدون في طوابير إلى المراكز الشمالية طلبا للقمة العيش في القمامة وكانوا يسدون الطرقات والساحات فكانت حالتهم بائسة جدا و رغم كل ما سبق من المعاناة إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتعاطف معهم بل وبقيت تطالب بالضرائب[2].

كما يروي صالح العنتري أن الجزائريين لم يتعرضوا لأشد من هذه المجاعة في تاريخهم بحيث غادر الناس منازلهم و العشائر قراها فتشكلت مواكب طويلة على الطرقات بحثا عن الطعام وأقبل الجياع على أكل العشب ولحاء الأشجار و القطط والحيوانات...، و اصبح الغني فقير والفقير مات و لم تبقى إلا المنازل خاوية غزت جحافيل الرجال و النساء و الأطفال بوجوههم الهزيلة و أجسامهم العارية و أقدامهم الحافية المدن الكبرى[3].

يصفهم الدكتور جلالي صاري فيقول: "رجال لا يحملون من الأمتعة سوى العصى التي لا تفارق العربي أبدا يسيرون وقد أنهكهم التعب و التفكير نساء يحملن أطفالهن على ظهورهن يتقدمون بخطى متثاقلة يعصرهم الجوع والعطش فتمتد أيديهم إلى الأعشاب و الأغصان اليابسة التي افتقدوها ... أجسادهم عراة ... حفاة لم تكن هيأتهم بهيأة رجال ولا نساء ولا أطفال بل كانت هيأة هياكل عظمية[4]"

1- أمينة سحنون، مونية إططاحين، السياسة الزراعية ....، مرجع سابق، ص 106.

2- حياة سيدي صالح، الجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائريين 1871-1895، دار الهدى، الجزائر 2012، ص 54/53.

3- صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، ش ونت، 1974، ص32.

4- جلالي صاري، الكارثة الديمغرافية بالجزائر ترجمة خليل أوذاينة، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص187

كما ذكر في جريدة الإقدام الأجور البائسة للعمال التي ما لبثت تتراوح بين فرنك و فرنك ونصف مقابل 12 ساعة في الوقت الذي يباع فيه القمح بـ 250 فرنك فكيف لا يموتون من الجوع؟[1]

**الجراد**

عرضت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي إلى غزو أسراب الجراد و أخذ هذا الغزو شكلا خطيرا تزامنا مع الواقع المعاش جراء الاحتلال ففي عام 1864 بدأت أفواج الجراد تغزو البلاد من كل صوب و ازداد الغزو في 1866 لدرجة أن أطلق على هذا العام بعام الجراد، حيث عبرت الأفواج جبال الأطلس من الجنوب إلى حقول الشمال ومزارعه في شهر أفريل ملتهمه في طريقها كل ما تجده من الخضار والثمار، فقد الناس إنتاجهم و تعرضوا لضائقة مادية شديدة[2]، هم كذلك السهل المتيجي و كل المناطق المجاورة له وامتد إلى مدينة المدية وأتلف كل المحاصيل الزراعية بحيث أصبحت حقول القمح والشعير و هي أمل ومصدر رزق السكان و غذاؤهم الأساسي خالية تماما من الغلة[3].

بقي خطر الجراد يتجدد كل عام تقريبا لذلك أشار إليه الدكتور فينال في كثير من رسائله إلى إسماعيل أوربان ففي عام 1869-1870 عاود الجراد الهجوم على البلاد وخاصة بمنطقة حكم المقراني بمجانة التي أتلف فيها محصولات الفلاحين فزاد من بؤسهم الاقتصادي و الاجتماعي[4].

ساعد على ظهور الجراد في الجزائر الظروف المناخية وتغيراتها مخلفا دمارا اقتصاديا[5]، فقد أثر المناخ الصحراوي في الجنوب و على مناطق الهضاب الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية في الشمال هذا ما أكده الجاسوس بوتان في تقريره عن الجزائر أنه الظاهرة الوحيدة المؤثرة في مناخ الجزائر[6].

---

1- عبد الجليل مرتاض، الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، د س، ص456.

2- بسام العسيلي، محمد المقراني وثورة 1871 الجزائرية، ط 1، دار النفاس، د س، ص 100/99.

3- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائرية، دحلب، الجزائر، ص 101.

4- يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص 147.

5- جيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية في الجزائر، ترجمة خليل أوذاينة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص 212.

6- عبد القادر قندوز، مرجع سابق، ص24.

كان للجراد أنواع منها الجراد المحلي الذي كان يسود كل من البويرة وباتنة و مستغانم والشلف وعين الدفلى وبومرداس وتيزي وزوو و بجاية و سطيف، و الجراد المغربي الذي كان منتشر في المناطق الداخلية، من تلمسان غربا إلى أم البواقي شرقا مرورا بمنطقة الجزيرة العربية والبحر الأحمر و يعتبر هذا الأخير أخطر أنواع الجراد الذي كان يزحف على الجزائر لأنه كان يعم كل البلاد عكس الأنواع الأخرى التي كانت تظهر في مناطق معينة ومحدودة[1].

نتيجة لهجوم الجراد نزحت بعض الأعراش القبائل طلبا للعيش وترتب عنه إصابات بالتسمم في المياه مما ساعد على انتشار أمراض و أوبئة خطيرة[2].

**الجفاف**

يعتبر الجفاف ظاهرة مناخية تحدث نتيجة نقص الأمطار و ارتفاع درجات الحرارة و زيادة معدلات التبخر، كان الجفاف كثيرا ما يتسبب في نكبات لا تعد ولا تحصى خاصة منها الطبيعة التي كانت تنزل على السكان خاصة سكان الريف فلا يستطيعون لها ردا و لا مواجهة كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة التي أقامها السكان أن تخفف من هول النكبات التي تحل بهم كانت فترات الجفاف دورية وغالبا ما تكون مصحوبة بغزو الجراد و انتشار الأوبئة و إتلاف المزروعات[3]، فقد عانت الجزائر على مر 4 سنوات من 1866-1870 من جفاف حاد فلم تعرف فصول الربيع أي تهاطل تقريبا علاوة على ذلك فصول الشتاء كانت قاسية زادت من عذاب البؤساء هذا ما أدى إلى تأخير الحرث[4].

دام الجفاف لسنوات و أدى إلى نقص الحبوب فانخفضت للمسلمين من 17 مليون قنطار إلى 3 ملايين قنطار و في نفس الوقت سجلت مزارع الفرنسيين والشركات الأوروبية المستثمرة في الجزائر عجز كبير في الإنتاج و خسارة في الأرباح و نتيجة لهذا الجفاف نقصت الأسمدة و حدث افتقار لرؤوس الأموال التي وجهتها فرنسا لتغطية الجانب الحربي[5].

---

1- صليحة علامة، مرجع سابق، ص 57/55.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج 1، ط خ، دار العرب الإسلامي، الجزائر 2001، ص152

3- سمية العيد، الكوارث والأوبئة ودورها في إضعاف الحكم العثماني في الجزائر 1798-1830، مذكرة ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2019، ص 20/19.

4- جيلالي صاري، الكارثة الديمغرافية 1867-1868 بالجزائر، مرجع سابق، ص187.

5- أحميدة عميراوي، آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 1830-1945، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007، ص 62/61.

من نتائج الجفاف كذلك موت حوالي 2500 رأس من الماشية من مجموع 15000 وبيعت البقرة ب 5 دورو و لم يجد الغنم من يشتريها في السوق و بيعت الأصواف بأثمان زهيدة فرنك للجزة الواحدة لتاجر الصوف من الفرنسيين[1]، كان الأوروبيون أقل من تعرضوا لنتائج هذا القحط لانهم كانوا يملكون أجود الأراضي بخلاف الجزائريين الذين لم تعد لهم أرض بالأساس[2].

**الزلازل**

تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة زلازل عنيفة وقوية[3]، فالجزائر تصنف ضمن المناطق الزلزالية النشـــطة بســـبب وقوعها في الحزام الناري ، ذكر قندوز عبد القادر أن بعض التقارير الفرنسية تشير أن الزلازل في الجزائر لا تشكل خطورة كبيرة فهي اقل حدة من بعض المناطق في أوروبا[4]، وقد تم تسجيل عدد معتبر من الهزات الأرضية قبل الاحتلال وبعده و آخر زلزال عرفته الجزائر في الفترة العثمانية هو زلزال مدينة البليدة عام 1825 الذي أحدث خسائر بشرية و مادية هامة، يقول الزهار: "هذا الزلزال مات فيه خلق كثير الأمر الذي فاجأ الأمير فأمر الرعية بالبحث عن الناس الذين تحت الأنقاض فمنهم من وجدوهم حيا وأكثرهم ميتا[5] ".

كما سجل بعد الاحتلال عدد معتبر من الهزات ساهمت في تدهور الوضع الصحي وأدت إلى نزيف ديمغرافي وسببت العديد من الآلام للسكان منها:

زلزال 14 أفريل 1839 في مدينة الجزائر بدأ على الساعة الثانية وخمس دقائق مساء دام حوالي 3 ثواني، أدى إلى انهيار العديد من المباني.

بين 3 نوفمبر إلى 8 ديسمبر 1846 تم تسجيل عدة هزات أرضية في شرشال خاصة في شهر نوفمبر 1851 مس الزلزال مدينة وهران ومعسكر.

ضرب زلزال عنيف كل مقاطعة قسنطينة من قسنطينة إلى سكيكدة إلى جيجل التي ترك سكانها المدينة و أخليت تماما[6]، هذا ما أدى بالفرنسيين إلى بناء مدينة جيجل من جديد[7].

---

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص 152.

2- خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 106.

3- غانم محمد، ظاهرة الزلازل في الاسطوغرافيا الجزائرية التقليدية، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، العدد 3، وهران، ص 67/47.

4- قندوز عبد القادر، الطب ...، مرجع سابق، ص 23/22.

5- أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تحقيق أحمد توفيق المدني، ش ونت، الجزائر 1974، ص 155.

6– قندوز عبد القادر، مرجع سابق، ص 23/22.

7– ناصر الدين سعيدوني، أبحاث وآراء التاريخ الجزائري، مرجع سابق، ص 565.

وفي 2 جانفي 1867 يحدث الزلزال الأعنف الذي ضرب مقاطعة الجزائر و أدى إلى كارثة ديمغرافية من خلال تهديم المنازل وتناقص أعداد السكان[1].

كانت للزلازل اثار مدمرة، وكانت من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة نظرا للخسائر و الدمار التي تسبب فيها و الاضطرابات التي نتجت عنها جراء تعطل الأعمال الفلاحية والهجرة[2]، وصف أثار تلك الأحوال المتردية على البلاد حمدان خوجة بقوله: "فشوهت خلقة الجزائر عذراء مستحسنة فأقرت معالم البلاد و تشوشت أحوال البلاد[3]".

**الفيضانات**

عرفت الجزائر عبر تاريخها حدوث العديد من الفيضانات أشهرها فيضانات 1846، 1847 كانا مدمران عما سهل متيجة و واد الحراش و مليانة و كذا صور الغزلان إلى تابلاط إلى جانب نهر الشلف، أدت إلى تلف الأراضي الزراعية و خسارة المحصول و موت الماشية و تلوث مياه الشرب و ندرتها و بالتالي نقص الغذاء و ارتفاع الأسعار[4].

خلال سنوات 1877 و 1927 و 1930 و جانفي 1931 عادت وتوالت الفيضانات فأحدثت خسائر معتبرة تطلبت 30 مليون فرنك فرنسي للتصدي للأضرار التي خلفتها كما تعرضت مدينة الجزائر يوم 4أوت 1953 لإعصار نادر الحدوث أدى إلى غمور المياه من أعالي الحي إلى العمارات والشقق ، وكذا تعرضت منطقة الأصنام لأمطار طوفانيه أدت لتدمير واد تيفلت وصولا إلى تيسمسيلت ، وآخر فيصات فترة الاحتلال كان فيضان 9 جانفي 1960 أين غطت مياه الفيضانات بلدية الشلف وأحدثت بها خسائر معتبرة[5].

اعتبرت الفيضانات من أهم الكوارث التي أضرت بالجزائر بسبب تسببها في حدوث مجاعات و اختفاء الأقوات و موت الكثير من الناس و نتيجة لهذا تضررت أوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية و مما زاد الطين بلة سوء تصرف بعض الحكام وانعدام الأمن و شيوع الاضطراب

---

1- L'abbé (Burzet) Histoire des désastres de l'Algérie 1866-1867-1868 sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine, Imp. Centrale, Algérienne, Alger 1869. P 9/14.

2- مولاي جمال، الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ عام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة د مولاي الطاهر، سعيدة 2016-2017، ص14

3- عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 67.

4- صليحة علامة، مرجع سابق، ص 66/65.

5-صليحة علامة، مرجع سابق، ص67/65.

الذي ارتبط بظهور الأمراض الفتاكة و الكوارث الطبيعية المدمرة، الأمر الذي أدى إلى تشتت كثير من سكان الجزائر و هلاكهم واشتداد الضائقة الاقتصادية بفعل غلاء الأسعار وشح الأقوات و إتلاف المزروعات و بذلك تناقص عدد السكان وبقاء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية غير مستغلة و تحول جزء من هذه الملكيات إلى مؤسسة الأوقاف[1].

**الحرائق**

عرفت الغابات الجزائرية حرائق سنة 1860 ،ألحقت أضرار كثيرة مثلما حدث لمستخدمي غابات الفلين في الشرق القسنطيني خاصة في فصل الصيف الحار والجاف كثرت الأقاويل في أسبابها وبعد التحقيق توصلت اللجنة العليا للحرائق في مدينة بونة إلى نتيجة مفادها أن الأهالي كانوا معروفين بأسلوبهم التقليدي و هو إضرام النيران في النباتات والغابات لكي يجددوا و يحسنوا مردود الأرض الفلاحية، غابت الحرائق مدة و تجددت مع سنة 1876 بنيران مهولة كانت مقاطعة وهران هي الأكثر تضررا كما عرفت الفترة الممتدة (1876-1884) 1442 حريق، أدت إلى تضرر 166 قبيلة، عادت الحرائق سنة 1881بعد 3 سنوات بلغت خسائرها 9042.440 فرنك أثبتت التحقيقات أن أسبابها إما من تصرفات الأهالي أو اتهام لأحداث سياسية بين الجنوب الوهراني وأحداث تنس.[2]

إلا أن جورج غرا فيوس اكد أن أغلب الحرائق برئ منها الجزائريون وسببها المباشر الحرارة أو الجفاف أو قلة حذر الأوروبيين[3].

**المبحث الثالث**

**العادات والتقاليد والعمران**

**اللباس**

تحدثت الكتابات الفرنسية والأوروبية عن عادات وتقاليد الجزائريين وأنماط حياتهم وأخلاقهم فتناولوا اللباس والغذاء والمسكن واللغة.

1- توفيق دحماني، الأوضاع الصحية والكوارث الطبيعية في الجزائر عشية الاحتلال، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص4.

2-فاطمة الزهراء مساك، عبير سخري، قطاع الغابات في الجزائر وسياسة الإدارة الاستعمارية تجاهه 1874-1930، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي ،2017،2018، ص 22/21

3- عاطف سراج، شلالي عبد الوهاب، قوانين الغابات الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على سكان الريف، قانون جويلية 1874 نموذجا، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دراسة وأبحاث، مجلد 12، عدد جانفي 2020، السنة الثانية، جامعة العربي التبسي، 145

أولا من ناحية اللباس فنجد صــنفين منهم عند النســاء و الرجال فاللباس عند المرأة الجزائرية كانت ترتدي "الحايك" ذو أصـل عربي و يسـمى أيضـا "باللحاف" و هذا اللباس كانت ترتديه المرأة عند خروجها من البيت و هذا لأنه مدعاة للحشـمة و رمز للوقار و الاحترام، أما النواحي الشـرقية فكانت المرأة ترتدي ما يسمى "بالملايا" و هو عبارة عن غطاء كبير ذو لون أسود وهو موجود في مدينة قسنطينة – عنابة– سطيف ... الخ[1].

إضــافة إلى ذلك تخبرنا دفاتر المخلفات بأنواع الملابس و مسـمياتها مثل البدعية و القفطان و الفريملة[2]، ثم نضـــيف إلى هذه الملابس "العجار" وهو قطعة صـــغيرة ترتديه المرأة على وجهها لتكمل بها ستر نفسـها، ثم نذكر أيضـا الخلخال الذي تضـعه المرأة في رجلها ليسـمع زينتها أثناء مشيتها وهو مصنوع من الفضة أو الذهب .كما تلبس النساء الأتراك المتزوجات الفـــــارملة وهو اللباس ذو الحزام المفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة[3]،

أما النساء خلال الحفلات يلبسن ريحية ذات اللون الأحمر أو صباط ذو كعب و مطرز من الذهب أو الفضة[4].

بالنســبة للصـــنف الثاني فهو متعلق بلباس الرجال فكانوا يرتدون القندورة التي تتميز بالخفة واتســاع أكمامها و يكثر اسـتعمالها في الصـيف، إضـافة إلى سـروال التكتة وهو سـروال عريض منتفخ في الوسط و يسمى أيضا سروال العرب لأنه من خصائصهم إضافة "للشاشية" التي توضع فوق الرأس و تســـمى "الكبوس"[5]، كما نجد الرجال كثيرا ما يلبســـون حزاما يلف حول بطنهم عدة مرات يضـع فيه مسـدس، كما يضـع فيه سـاعته و محفظة نقوده و فوق كل الملابس التي يلبسـها الرجل يضـــع فوقها برنوس يحمله على كتفه و شـــكله دائري و هو مصـــنوع من قطعة واحدة من

---

1–نهاد زويدي، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية إبان الثورة من 1954 إلى 1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8 ماي 1954، قالمة، 2019–2020، ص28/27.

2– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون لمدينة الجزائر 1700– 1830، مقارنة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ص362.

3– ويليام سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، عبد القادر زبانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 10.

4– سمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766–1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث معاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، ص118/117

5– نهاد زويدي، المرجع السابق، ص 29–30.

صنع النساء، كما يلبس الرجال صباط و هو حذاء لين و خفيف دون كعب و ذو مقدمة دائرية[1]، أما الجوارب يلبسها الشيوخ في الشتاء، كما يلبس الرجال أيضا لباسا من القماش أومن الصوف الأسود[2].

**اللغة**

لقد تأثر المجتمع الجزائري بكل من المؤثرات العثمانية و التركية الأناضـــولية و ذلك في العديد من المجالات، فقد كانت اللغة الرسمية للإيالة الجزائرية هي اللغة التركية العصمانلية، وهي بذاتها عبارة مزيج من الكلمات العربية و الفارسية و التركية فقد كانت بالخط العربي و هي صعبة للترجمة[3]، كما جلب توارد الموظفين للأوجاق من الأناضـول شـكلا آخر من التركية أكثر صــلابة من شمال إفريقيا بسبب انشغال الجزائر بالعمل العسكري البحري قد تحكم في حياتها التجارية على خلاف تونس فان المســاحات التركية في ميدان اللغة قد تمركزت في الجانب العسـكري فهناك 72 كلمة عسكرية في طبيعتها بين 624 كلمة تركية الأصـل مستعملة. إلا أن اللغة العربية بقيت هي اللغة الأصـــلية أنذاك لأنها تجمع العرب داخل الحضـــر الذي ســـبق ســـكانهم الفتح التركي و المهاجرين الإســبان و التجار الأوروبيين المقيمين إلى وجود لغة عمل تدعى فرونكو أو ســبير و هي خليط من العربية و الإسبانية و التركية و الإيطالية[4].

**الطعام**

ارتبط النظام الغذائي في الجزائر بعوامل مختلفة على رأسها الوضعية الاقتصادية للسكان حيث أن سـكان الأرياف يتمتعون بالبســاطة و القناعة[5]،فغذاءهم غير متنوع يتمثل في خبز الشــعير وزيت

---

1-سمية حازم، المرجع السابق، ص 117.

** البرنوس: نوع من المعاطف ذات قبعة.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريف وتحقيق، العربي الزبيري، د ط، منشورات ANEB، ص 23.

3- ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ت، عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص102.

4- أبو العبد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1815-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص12.

5-جهاد سعيدوني، الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر، عشية الاحتلال الفرنسي 1830، المرجع السابق ص12.

الزيتون والتين المجفف و البلوط .وكانت الطبقة الثرية في المدن تعد الأطباق الشهية المستخرجة من المطبخ المدني التركي و الأندلسي ويحتسون المشروبات المستخلصة من الفواكه [1].

بالنسبة للحليب فهو غير متاح لكل السكان باعتبار فترات الجفاف التي سادت في القرن التاسع عشر التي أثرت على الثروة الحيوانية التي كان يملكها السكان ،غير أن الأثرياء أي الذين يملكون عنزتين أو ثلاثة كانوا يشربون الحليب و هناك من يملك عدد من المعز و الشياه المخصصة للبيع في المدن[2]، أما القبائل فلا يأكلون الأغنام و لا يذبحونها إلا بوجود الضيف لأن قانون الضيافة مقدس عندهم و يعتبر ذلك في القبيلة يوم عيد يتطاير فيه الأولاد فرحا و تذبح الشاة ثم يطهى اللحم مع الكسكسي[3].كما يتناولون أيضا البلوط و الخروب، يقومون بتهريسه و يرحى كالفرينة لجعله كسرة أو كسكسي .

أما شرب القهوة قد اقتصر على العائلات الميسورة الحال ، كانت تحضر خفيفة و الفطور كان سريعا ، أما في فصل العمل في الحقول تحضر لقمة من العصيدة و الروينة و الغذاء كان عادة من الحساء مزود بقليل من الزيت و الخبز و الحليب و قليل من الفواكه و العشاء يتناولون الكسكسي و هو الطبق المشهور أنذاك[4].

**الأعياد**

تعددت المناسبات الدينية و الاحتفالات في عهد الدولة الجزائرية نذكر منها، شهر رمضان الذي كانت تقام فيه عادات خاصة تختلف عن بقية الشهور الأخرى مثلا الإعلان عن بدء شهر الصيام ليتم بمائة طلقة و بعد هذه الطلقات توقد المصابيح فوق منارات المساجد و تكتظ المساجد بالمصلين خاصة في صلاة التراويح، إضافة إلى ذلك نجد تعدد السهرات عند الرجال و النساء حيث أن النساء يسهرن عند الأقرباء و الجيران ،و نجد أيضا من الاحتفالات كالاحتفال بليلة القدر وهي ليلة السابع و العشرون من شهر رمضان حيث يقوم الإمام بقراءة القرآن و التسبيح و الدعاء

1-جهاد سعيدوني، المرجع السابق، ص 13/12.

2- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، المرجع السابق، ص25.

3- صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال 1814-1962م، الجزء 1، د ط، وزارة الثقافة الجزائرية للنشر والتوزيع، ص365.

4- فاطمة مراح، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، 1766-1830، المرجع السابق، ص115.

للمجتمع[1]. ثم يأتي عيد الفطر وهو مباشرة بعد شهر رمضان حيث يستيقظ السكان على أصوات أنغام الموسيقى و يرتدي الناس أجمل ما عندهم من الألبسة، خاصة الأطفال الذين يرتدون اللباس المطرزة و بعد صلاة العيد يتبادل الناس التهاني و يذهبون لزيارة المقابر و الأقرباء و الجيران، ثم يأتي الاحتفال بعيد الأضحى فإنها تبدأ بصلاة العيد صباحا و بعد الصلاة يقومون بذبح الأضحية كما كانت تجري في هذه المناسبة ألعاب شعبية مثل ألعاب البهلوان و يحتفلون في العيد بالموسيقى[2].

أما فيما يخص الأعياد الأخرى مثلا الختان و الولادة فكان بذكر هذا النوع من الحفلات تشبه الحفلات الأخرى تمام حيث يختن الطفل بسن الرابعة و الرجل الذي يقوم بهذه العملية أقصى ما يتسلمه من الأثرياء هدية لا تزيد عن ثمانية بوجو أما الفقراء فيختنون الأولاد مجانا و يتم ختان أبناء البادية في يد المرابط فالختان بالنسبة لعرب الريف حفل ديني أكثر من دنيوي[3].

**الزواج**

إن الزواج في الجزائر كان له نظام أو دستور هام، حيث هناك تجميع عناصر الترفيه و السياسة و خاصة لما يتعلق الأمر بالعائلات الغنية ذات الشأن و نجد هناك السلوك الاجتماعي و العرف و التقاليد و حتى الاقتصاديات و كذلك استمرار الارتباط العرفي الذي تقرره المجموعة العصبية أو القبلية و كذا شيوع ظاهرة بخصوص العرق الزوجي بمدينة الجزائر تتمثل في التوسط و يتم عادة عن طريق تعرف البنات الجزائريات على الأولاد اللذين يبلغون سن النضج داخل العائلات الجزائرية[4].

إضافة إلى ما سبق نجد أن حفلات الزواج الجزائرية تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة الاجتماعية المعنية، وربما أيضا حسب التنوع المدني و الريفي[5]، أما بالنسبة للأعراس الجزائرية تتم عن طريق اتفاق الطرفين (العريس والعروس) على كل الشروط الإسلامية بحيث يوافق أهل العروس على ذلك، أثناء العرس تلبس العروس لباسا فخما، لكنها

---

1- سمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر، أواخر العهد العثماني 1766-1830م، المرجع السابق، ص 111-112.

2- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق، ص120.

3- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د. س. ت)، ص 76.

4- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق، ص 116.

5- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 117.

محجبة كالعادة برداء أبيض حريري وتتوجه إلى بيت العريس، أما العرائس من الطبقة الراقية فيقطعن المسافة على ظهور البغال فيم يشبه القفص يحجبن على عيون الرجال وعند وصول العروس تذهب إلى القاعة المزينة بالفوانيس و الإضاءة و تجلس مع النساء الحاضرات و تتناول معهم الطعام و ترقص وتتسلى بينما الرجال يتجمعون في البهو و يحتفلون و يطعمون في غمرة الأغاني و الهتافات وبعدد

الانتهاء من الأكل يقومون بمشاهدة العروض الفنية[1].

**العمران**

اكتست مدينة الجزائر بحلة معمارية جميلة خاصة في العهد العثماني التي تتمثل في مساجدها الزاهرة وقصورها الخلابة وحماماتها الكثيرة والرائعة التي تستحق الذكر بحيث نجد هناك امتزاج في الذوق المحلي والذوق العثماني الشرقي.

**المساجد:**

إن العناية بالمساجد هي ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري حيث يعود تأسيس هذه المساجد إلى أفراد المجتمع وذلك بدافع ديني[2]،بحيث لا نجد قرية أو حي بدون مسجد والسبب راجع إلى أن المسجد هو ملتقى العبادة ومجموع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية وهو كذلك قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة ،حيث امتزت المساجد الجزائرية بجمالها الفني وعرصاتها المرموية وزخرفتها بالفيسفاء والنقوش العربية وفرشها بالزرابي الغنية والحرير المطرز[3].

وجدت إحصائيات تشير إلى عدد المساجد قبل الاحتلال الفرنسي قدرت ب 13مسجد كبير و109مسجد صغير و32 معبد صغير لكن بدخول الغزو الفرنسي إلى أراضي الجزائر أول ما قام به هو تحطيم جل هذه المساجد تحت شعار توسيع الطرقات وتنظيمها [4]،بحيث قام بتحويل المساجد إلى كنائس مثل جامع كتشاوة وأصبحت الجزائر عشية الاحتلال تضم 52 مسجد منها 8

---

1- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، 1830-1855، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص120.

2- د مصطفى بن حموش،مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، ط1، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص19

3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500.1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص252/246

4-عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص192

مشـهورة وهي واسـعة البناء منها المسـجد الأعظم[1]،و حول المسـجد الكبير إلى مسـتودع للمؤونة والمسـجد الحنفي إلى قاعة للعرض المسـرحي والسـينمائي أما المسـاجد الأخرى فكان مصـيرها هو تحويلها إلى ثكنات عسكرية [2]،ومن كل هذه المساجد المدمرة بقي المسجد الأعظم في العالمية يبلغ مائتي متر مربع اللي يومنا هذا [3].

**الحمامات**

تعتبر الحمامات من الأماكن العامة في أحياء مدينة الجزائر فالعديد من الحمامات مظهرها الخارجي لا يجعلنا نفرق بينهما وبين المنازل العادية [4]،وكانت أنواع منها الخاصـة والعامة فالخاصـة نجدها كثيرا في البيوت الكبيرة والقصـور أما العامة هي المتواجدة في الأماكن العمومية[5] كما هو معروف فالحمامات هو المكان الذي ينظف فيه الجزائريون بدنيا و صـحيا ففيه يلتقي الرجال والنسـاء الحضـر كل في قسـمته المنفصـل أو حجرته ففيه تحكى الحوادث العائلية بين الأصدقاء وعن الأعمال التجارية أو عن مراسيم الدفن كما تعالج أمور الزواج[6].

تتميز هذه الحمامات ببنيتها الواسـعة التي تسـتحق الذكر تتشـابه بدقة حمامات قسـنطينة والقاهرة وقد امتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني الشـرقي[7]، كان عدد الحمامات حوالي 60 حماما.

تتوفر بها المياه الباردة والسـاخنة بحيث يدخل المسـتحم فيدفع أجره بورقتين إثنين ثم يضـع ثيابه في غرفة خارجية ثم يمر إلى غرفة مقسمة إلا أن وضـعية الحمامات من الداخل مقسمة إلى ثلاث غرف متصـلة ببعضـها البعض و كان الماء يوضـع في خزنات كبيرة و يوزع بأقسـية من الفخار أو الرصـاص لينتقل إلى أحواض صـغيرة من الرخام مثبتة على الجدران و كانت الحمامات تتوفر على الحرارة التي تتوزع تحت الأرض أما بالنسـبة للنسـاء عند الانتهاء من الحمام يقومون

---

1–دودان بوعقالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1،2009، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، ص190.

2–ودان بوعقالة، المرجع السابق، ص191.

3–د نور الدين عبد القادر،صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص155

4–فاطمة مراح، الأوضاع السياسة والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص106.107

5– د محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر، ط 1، دار الحكمة للنشر والتوزيع 2007، ص42.

6– وليام سبنسر، الجزائر في عهد الرياس البحر، المرجع السابق، ص 114.

7– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص255.

بتناول الحلويات الموجودة في قاعة خاصــة بالأكل مثل الحلقوم و أصــابع العروس ثم ينتقلون إلى جو موســيقي تحضــر فتيات للرقص في هذا الجو المبهج فهكذا تقضـــي الجزائريات يوما من أيام الأسبوع[1].

لكن بدخول الفرنسـيين إلى الجزائر قامت السـلطات الفرنسـية بتحويل غرف الحمامات إلى مكاتب و استعملتها في إدارتها أو أزالتها نهائيا خاصـة كما فعلت مع قصـر الدار الحمراء حيث لم يبقى من الحمام إلا جزء من سـقفه مقبب إضـافة إلى ذلك نضـير إلى أقدم الحمامات الموجودة في مدينة الجزائر هو حمام ســيتا و المعروف أيضــا بحمام الداي و نجد أيضــا حمامات أخرى مثل حمام حديوج و حمام قصر دار عزيزة و حمام قصر حسن باشا[2].

**المقاهي**

هي الأماكن التي يقصــــدها الرجال في الجزائر فهي بمثابة مؤســـســـة حقيقية يجتمع فيها الســـكان والأهالي و يتبادلون الأخبار ويلعبون الشـــطرنج ويشـــربون القهوة والشـــاي و يســـمعون الموسـيقى[3] تشـير الإحصــائيات أنه يوجد حوالي 60 مقهى موزعة من باب الواد و باب عزون[4]، لذلك نجد فاعتر ينصـــح المســـافرين بزيارة المقاهي العربية حيث أنه عرف المقاهي بالأماكن التي تتيح للأجنبي أن يتعرف على الشعب الجزائري و يتعلم لغته بل لا يوجد بالنسبة له مكان تتعلم فيه التعابير الشـــعبية مثلما يتعلمها في المقاهي[5]، كما نجد الأجانب أعجبوا بالمقاهي الجزائرية و مثال على ذلك هناك مقهى أندلسي جذاب يشمل على عدة صفوف من المقاعد المصنوعة من الحجار تتدفق بواســطتها نافورة نالت إعجاب من رآها من الفرنســيين وكانت تعرف إحدى المقاهي بمقهى الحاكم، تقع أسـفل الجامع الأعظم يتردد عليها البايات من الصـعب تحديد ما إذا كان هذا المقهى ملكا لحاكم بعينه أو كان من أملاك البايلك و ربما كان هذا المقهى الذي تعقد فيه الاجتماعات لحل النزاعات بين الجزائريين و هذا ما ورد في الوثائق[6].

---

1- وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 116/115.

2- د محمد الطيب العقاب، قصور مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 43/42.

3- فاطمة مراح، الأوضاع السياسية والاجتماعية ...، مرجع سابق، ص 101.

4- العربي ايشبودان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة الجزائر، ص 60.

5- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ص 112.

6- د ودان بوعقالة، التاريخ الاقتصادي ...، مرجع سابق، ص 144.

كما يصــف لنا فاعتر أجمل مقهى قام بزيارته مقهى عربي في شـــارع البحرية وبها قاعة مقسـمة غلى مقصـورات تسـند على أعمدة وتتسـع لعدد كبير من الزوار و نجده يصـف لنا جو المقاهي من الداخل قائلا: "تقدم القهوة في فناجين مصنوعة من الخزف فوق صحون من الصفيح و يوضــع فيها مســحوق الســكر و يقدم معا الغليون الأحمر ذو قصـــبة طويلة وتبغ من النوع الممتاز [1]".

لكن كان مصـير هذه المقاهي كمصـير المسـاجد والحمامات فعند دخول الفرنسـيين قاموا بشـراء هذه المقاهي و أقاموا مكانها بنايات من الطراز الفرنســي و قضــوا مقابل ذلك على جانب كبير من أصــالتها الشـرقية وذلك في أواخر 1836، إضــافة إلى ذلك قامت السـلطات الفرنسـية بتحويل هذه المقاهي العربية إلى أماكن يجتمع ويختلط فيها المســـيحيين واليهوديين و الأوروبيين يجتمعون مع النساء الخالعات و اللواتي يتحدثن بالأحاديث القذرة و هم سكارى[2].

**القصور**

تمتاز تصـميمات قصـور مدينة الجزائر بطابع التربيع و التكعيب و تختلف التصـميمات من قصر إلى آخر[3]، تفنن الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور باستعمال النقوش الجميلة المتمثلة في الأقواس و التقبيبان و الخطوط المسـتقيمة و الحلزونية و الدوائر و المربعات والزخرفة النباتية بالفواكه و الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية ،كما بنيت القصـــور بالخشـــب فتحتوي على طابق أرضـي يضم سقيفة تقوم مقام غرفة الاستقبال تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر و فناء يتوسط الدار و أورقة وغرف و مطبخ و حمام و مرحاض وصهريج لتخزين الماء ومن القصور التي بقيت إلى يومنا هذا قصر الداي الذي حدثت فيه حادثة المروحة الشهيرة[4].

لكن مصـير هذه القصـور الجميلة قد حولتها السـلطات الفرنسـية إلى مسـتودعات لتخزين العتاد الحربي و تموين الجيش و من القصـور التي اسـتولت عليها فرنسـا قصـر عزيزة الواقع في سـاحة ابن باديس الذي تحول إلى مخزن ثم مسـكن و للأسـف أعدت كنيسـة صـغيرة في الطابق الأول منه ابتداء من 1838 ونجد أيضا قصر حسان باشا المجاور لجامع كتشاوة الذي حول أيضا

---

1- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين ....، المرجع السابق، ص 112.

2- أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 114/113.

3- د محمد الطيب العقاب، قصور مدينة الجزائر، مرجع سابق، ص 38.

4- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص 196.

إلى محل إقامة الحكام الفرنسيين[1] الذي شوهوا شيئا فشيئا هذا المبنى ابتداء من 1839الى 1841 كما أقام فيه الإمبراطور نابليون الثالث رفقة زوجته عند زيارته للجزائر سنة 1865،1860 و أيضا قصر الدار الحمراء الذي شيده الداي حسين 1830 والذي تم فيه استقبال المارشال دي بورمون و سلم سنة 1830 للهندسة العسكرية ثم شوهه الفرنسيين من بعد بواجهة جديدة على الطريقة الأوروبية بعد هدم القبة 1870[2].

**الأسواق**

عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق حيث يصفها الوزاني قائلا: "فيها دور جميلة وأسواق منسقة كما نجد لكل حرفة مكانها الخاص[3]"، كما يوجد في الجزائر بعض الأسواق يعرض فيها الغرباء على المدينة بضائعهم وهي لا تشبه تلك الأسواق الضخمة التي كانت موجودة قديما في بغداد فالأسواق الجزائرية فقيرة بجانب تلك الأسواق وهي عبارة عن دور تشبه الدور العربية .فمن العادات المتتبعة منذ القديم هي أن الأجنبي والجزائري واليهودي يكتري في السوق محلا أو عدة محلات بمجرد حصوله على رخصة بذلك و يعرض في أبوابها بضاعته لكن التجارة في الجزائر لم تكن في يوم ما مربحة و لم تزدهر أبدا مثل ازدهارها في بقية الأعوام الأخرى[4].

اختصت الأسواق بالضيق كان أكثرها بيد اليهود يبيعون فيها التوابل والتبغ[5]،قدرت أسواق الجزائر بأكثر من 40 محلا إلا أن القسم الأكبر منها بل و أجملها و أجدرها بالاعتبار قد هدم و قامت في مكانها محلات و دكانين تجار أوروبيون أما بالنسبة لدكاكين التجار من الأهالي فهي تقع خارج هذه السوق فإنها صغيرة تافهة ليس فيها تنوع في البضائع و لا تلفت الأنظار أما أصحاب الأسواق الضخمة فهم من فئة الكرا غلة وبضائعهم على العموم من الصناعات المطرزة بالذهب كما نجد أن البضاعة تتنوع من روائح وعطور مستخرجة من الورد والياسمين و من المصنوعات القطنية المحلية[6].

---

1- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 197.

2- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص 167.

3-سمية حازم، الأوضاع السياسية والاجتماعية ...، المرجع السابق، ص 109.

4- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين، مرجع سابق، ص 110.

5- د ودان بوعقاب، التاريخ الاقتصادي ...، مرجع سابق، ص 143.

6- أبو العيد دودو، المرجع نفسه، ص 111.

**خاتمة الفصل الثاني:**

كانت الأوضاع الاجتماعية التي عان منها الشعب الجزائري نتيجة التدهور الكبير الذي شهده اقتصاد البلاد. فقد نهبت أراضيهم فلم يبق لهم أراضي لزراعتها ولا تجارة مربحة غير ما صارت تتاجر به فرنسا من كروم وتبغ ...، ولا صناعة بعدما دخلت المنافسة الأجنبية إلى الساحة بشراسة كل هذا أثر بشكل كبير على النمو الديمغرافي للسكان فقد كان بطيئا خلال فترة الاحتلال وهذا راجع إلى الحروب وكثرة الوفيات وتدهور المستوى المعيشي والصحي والهجرة إلى الخارج إضافة إلى الضغوطات السياسية والحملات العسكرية المستمرة.

زاد في حدة الوضع ما مر على البلاد من سلسة الأوبئة والأمراض كانت لها تأثيرات جلية على الأوضاع الصحية خاصة لافتقارها إلى أبسط المقومات الصحية من محاجر ومستشفيات واعتماد غالبية الشعب على الزوايا والطب التقليدي للعلاج فقط. عكس المستوطنين الذين توفرت لديهم جميع وسائل الرعاية الصحية، فقد كانت الأوبئة والأمراض سريعة الانتشار بسبب الجهل بالقواعد العامة للصحة والوقاية وغياب تام لأبسط مقومات التغذية الصحية ليس هذا فقط بل زامنتها الكوارث الطبيعية من مجاعة وجراد خلفت خسائر بشرية ومادية جسيمة.

ورغم ما زخرت به البلاد من تنوع في التركيبة الاجتماعية وامتزاج في الأذواق المحلية والعثمانية وكذا الأندلسية بالنسبة للعادات والتقاليد والعمران غير أن المستعمر حاول القضاء عليها واحل محلها عادات وتقاليد الغرب وحولت المساجد والحمامات والأسواق إلى ثكنات عسكرية وكنائس ومكاتب وفق ما يناسب الطراز والمصالح الفرنسية.

# خاتمة

من خلال تناولنا لموضـوع الأوضـاع الاقتصـادية والاجتماعية في الجزائر بداية الاحتلال وبناء على دراسـتنا لمختلف جوانبه التي حددناها وفق خطة الدراسـة توصـلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة يمكن تلخيصها في نقاط الآتية:

- قام الاستعمار الفرنسي بالاستيلاء على الأراضي الجزائرية بغطاء قانوني وأصبح ذلك أكثر وضوحا من خلال مرحلتي الاستلاء على الأراضي (فترة الحكم العسكري، فترة الحكم المدني) بتنفيذ جملة من القوانين والقرارات والمراسيم والمناشير والأمريات لمصادرة ممتلكات الجزائريين وكان التغيير والتعديل في التشريعات وفق ما يتماشى مع مصالح فرنسا.

- إن القوانين الفرنسية الصادرة خلال فترة الحكم العسكري في الجزائر كانت بالنهب غير المنتظم عكس القوانين الصادرة في فترة الحكم المدني التي عرفت سن قرارات خاصة بأملاك العائلات والعشائر إلا أن اصعبها قرارات فترة الحكم المدني فالهدف منها توسيع وسيطرة المستوطنين على القطاعات الثلاثة (التجارة والصناعة والزراعة) في الجزائر.

-عمل الاستعمار الفرنسي على تغيير وضعية الفلاح ليصبح في خدمة المستهلك والاقتصاد الفرنسي وتحويل القطاع الزراعي الذي كان يخدم الشعب إلى إنتاج الزراعات التي تخدم السوق الفرنسية وأكبر مثال على ذلك زراعة الكروم، أدى ذلك لتشويه الاقتصاد الجزائري والحاقه بالاقتصاد الفرنسي.

-تميزت الزراعة الجزائر بالتنوع في المزروعات، غير أنها كانت تستخدم في زراعتها مجموعة من الوسائل المعدات تميزت بالبدائية والبساطة لذلك كان المردود قليلا عكس ما ينتجه المعمرون لتوفرهم على الوسائل الحديثة.

-توفرت لدى الجزائر ثروة حيوانية متنوعة انتشرت في كامل البلاد وتنوعت حسب كل إقليم إلا أنها واجهت مجموعة مشاكل منها الكوارث الطبيعية والسياسة الاستعمارية من منع ولوج الغابات وتقليص مساحات الرعي وكذا قلة المعرفة بالحيوانات وانعدام الطب البيطري أدى إلى نقص فادح في أعدادها.

-إن المؤسسات الزراعية الاستثمارية المتخصصة التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية لغاية التنمية الزراعية وتوفير الخدمات للفلاحين الجزائريين وتحسين أوضاعهم كشركة الاحتياط الأهلي كانت وسيلة إفقار الفلاح الجزائري وإبقائه في دائرة التخلف وجعله يدور في فلك القطاع الزراعي الاستعماري وخادما له.

-ضـمنت الجزائر العديد من الصـناعات التي يحق لنا وصـفها بالتنوع والإتقان والتنظيم اعتمدت الصـناعة المحلية على اقتصـاد الكفاف، فقامت على اسـتغلال المواد الأولية المتوفرة بالبلاد التي اقتصرت على تلبية حاجات السكان ولم تتجه للتصدير الخارجي فلم تلق اهتمام باعتبارها لا تمثل عصب اقتصاد السكان ولا تتوفر مداخيل للخزينة فتعرضت للكساد وخاصة بعد المنافسة الأجنبية لها.

-كان القطاع التجاري الجزائري في بداياته الأولى في مرحلة الانتعاش لكن بعد دخول الفرنسـيين أصيبت التجارة الداخلية والخارجية بالتقهقر خاصة في 1830، كما أنها لم تكن مربحة ولا مزدهرة يوما مثلما كان ازدهارها في بقية الأعوام وهذا راجع إلى سيطرة الأجانب اليهود عليها.

-سـعت الإدارة الاسـتعمارية إلى تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع وتدمير الروابط الأسـرية بزرع الفتن والتدخل في مختلف مصالح البلاد.

-لم يكن النمو الديمغرافي للسـكان أحسـن حالا فقد كان بطيئا خلال فترة الاحتلال وهذا راجع إلى الحروب وتدهور المستوى المعيشي والصحي والهجرة إلى الخارج إضافة إلى الضغوطات السياسية والحملات العسكرية المستمرة.

-مر على الجزائر سلسـة من الأوبئة والأمراض كانت لها تأثيرات جلية على الأوضـاع الصـحية للبلاد خاصـة لافتقارها إلى أبسـط المقومات الصـحية من محاجر ومسـتشـفيات واعتماد غالبية الشعب على الزوايا والطب التقليدي للعلاج فقط.

-كانت الأوبئة والأمراض سـريعة الانتشـار زاد في حدتها الجهل بالقواعد العامة للصـحة والوقاية وغياب تام لأبسط مقومات التغذية الصحية ليس هذا فقط بل زامنتها الكوارث الطبيعية من مجاعة وجراد خلفت خسائر بشرية ومادية جسيمة.

-إن تنوع المجتمع أدى لظهور العديد من العادات والتقاليد انتقلت بيننا من جيل لأخر لأنها جزء لا يتجزأ من هويتنا ومازالت تؤثر فينا ويظهر ذلك في اللباس والأطعمة ...الخ، غير أن المستعمر حاول القضاء عليها وأحل محلها عادات وتقاليد الغرب.

-أما العمران الجزائري فكان مزيج بين الذوق المحلي والذوق العثماني الذي سـاهم في ازدهار الحضـارة العربية إلاأن السـلطات الاسـتعمارية حولت المسـاجد إلى كنائس والحمامات إلى غرف للمكاتب الفرنسية وأعادت تعميرها وفق الطراز الفرنسي الأوروبي.

# الملخص

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي الذي مارس عليها أبشع السياسات التعسفية أودى بالأوضاع الاقتصادية إلى العجز انعكست هاته الأخيرة على الأوضاع الاجتماعية، فقد صادر الاستعمار أراضي وممتلكات الجزائريين عن طريق ترسانة من التشريعات والقوانين التعسفية استغلها بما يخدم الاقتصاد الفرنسي، وهمشت الزراعات التي تخدم الشعب من قمح وشعير واستبدلت بما يخدم السوق الفرنسية مما تسبب في تدهور أوضاع السكان لا سيما أن الاحتلال قد مس جميع القطاعات، فلم تبقى لهم لا تجارة يتاجرونها فقد استولى الأجانب عليها خاصة اليهود ولا صناعة تقيمهم مما هم عليه لبدائية وسائلهم وظهور منافسة قوية لها من طرف المستعمر.

تباين التأثير الاستعماري في عدة مجالات حتى العمران فلم يسلم، حيث استبدلت المساجد لكنائس ومعظم البيوت لثكنات عسكرية، فتناقص عدد السكان بسبب الحروب والفقر والبطالة والسياسات التعسفية البشعة المتفنن فيها إضافة لما شهدته تلك الفترة من أوبئة وأمراض زاد في حدتها الكوارث الطبيعة التي اهلك جراءها الكثير.



**الكلمات المفتاحية** :الأوضاع الاقتصادية، الأوضاع الاجتماعية، الاحتلال الفرنسي، أوضاع الجزائر.


## Résumé :


L'Algérie a été soumise à l'occupation française, qui a été soumise aux politiques les plus brutales et arbitraires qui ont conduit à la situation économique. Les effets récents sur les conditions sociales ont conduit à la confiscation des terres et des biens algériens.

L'influence coloniale a varié dans de nombreuses régions jusqu'à l'âge. Les mosquées ont été remplacées par des églises et la plupart des maisons pour les casernes militaires.



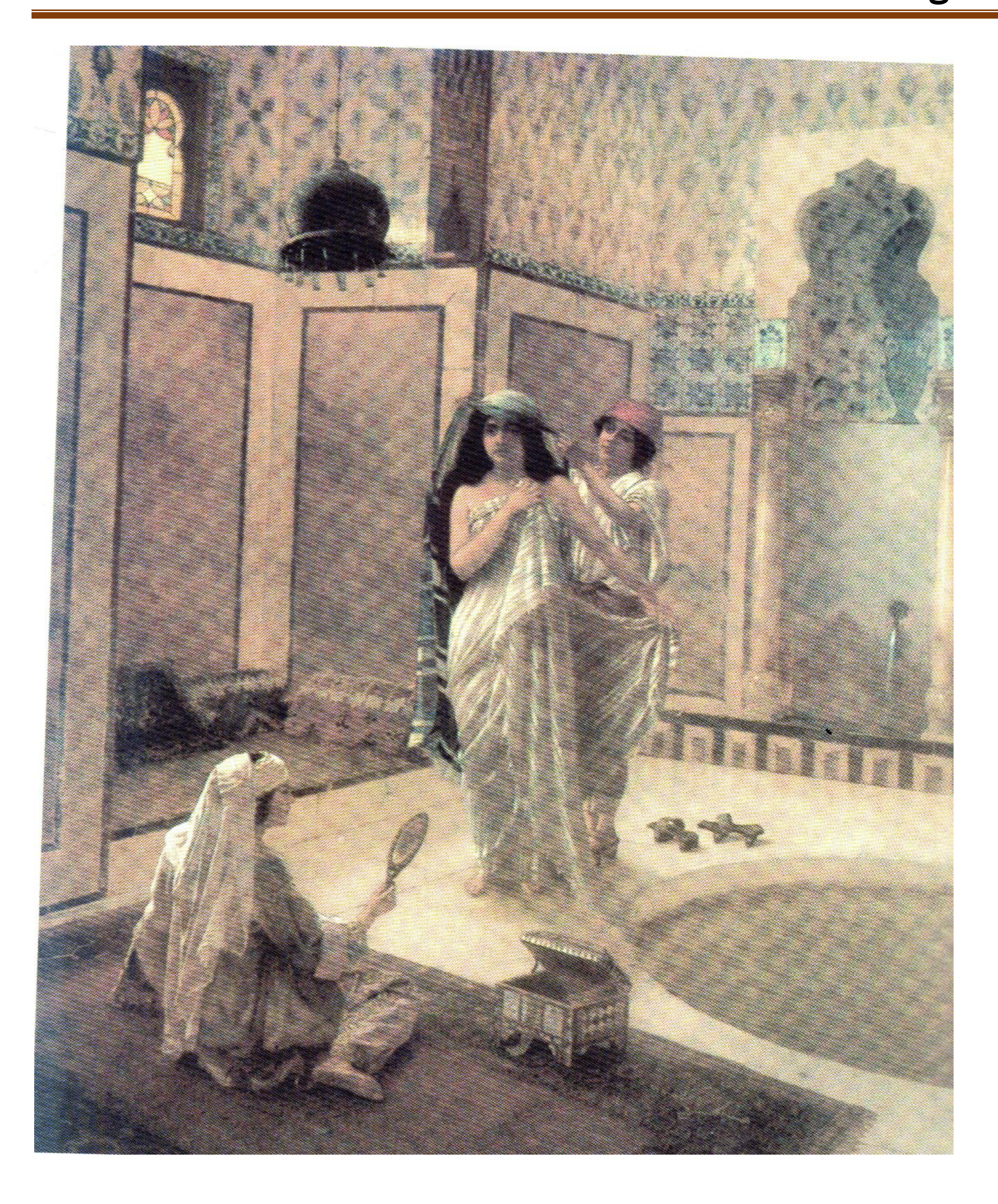
**Mots clés :** Conditions économiques, conditions sociales, occupation française, Situations algériennes.

# الملاحق



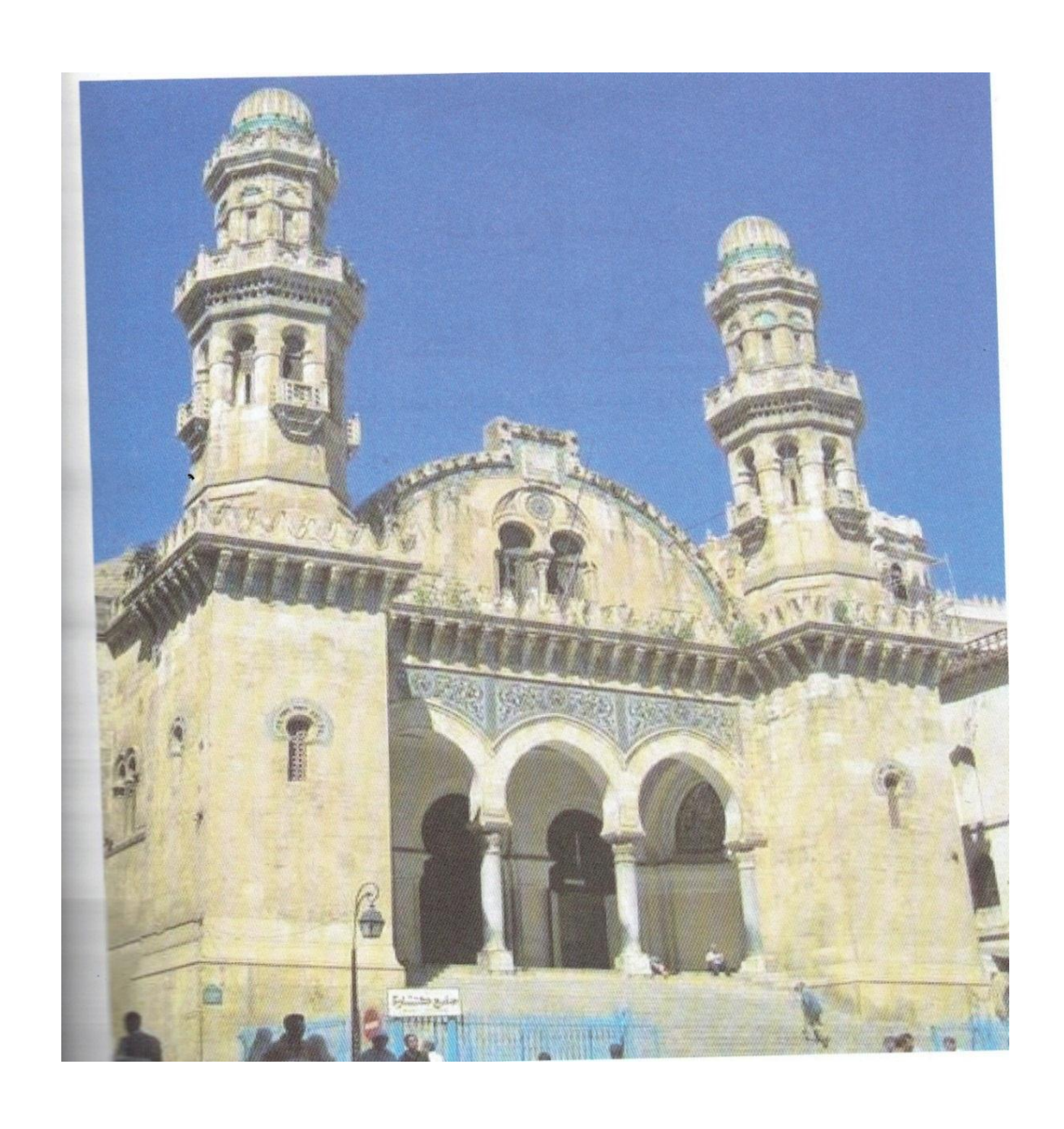
ملحق رقم 1

فضيلة كريم، الحمامات موجز تاريخ الحمامات، ت :حضرية يوسفي، د ط، دار حلب للنشر والتوزيع، ص46



ملحق رقم 2

فضيلة كريم، الحمامات موجز تاريخ الحمامات، ت :حضرية يوسفي، د ط، دار حلب للنشر والتوزيع، ص58



ملحق رقم 3

رشيد دوكالي ،مساجد مدينة الجزائر في العهد العثماني ،ت لطيفة بورابة ،دط،دارموفم ،ص61



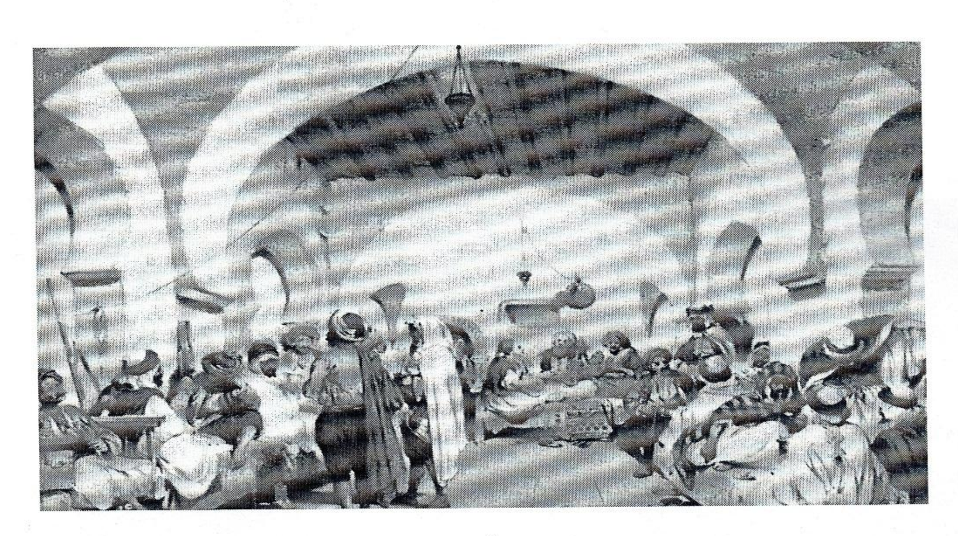
ملحق رقم 4

فضيلة كريم، الحمامات موجز تاريخ الحمامات، ت :حضرية يوسفي، د ط، دار حلب للنشر والتوزيع، ص55

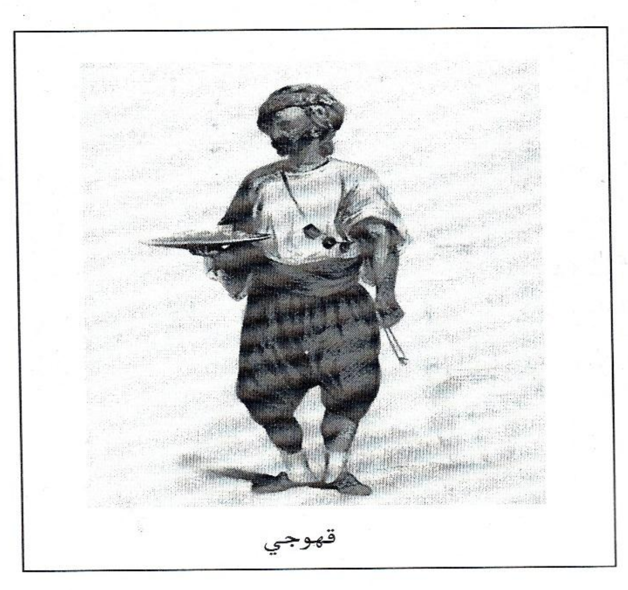

مجاعة 1868
رسم ليوجين فورمونتان (Formentin)

ملحق رقم 5

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص49



مقهى



قهوجي

228

ملحق رقم6: عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر ج02، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع ص 255/228



جانب من شقاء الجزائريين إبان ليل الاستعمار

ملحق رقم 7

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص120


استعباد الجزائريين في مزارع المستوطنين


توسع زراعة العنب

ملحق رقم 8

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص50-58

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر**

- احمد الشـــريف الزهار، **مذكرات الحاج احمد الشـــريف الزهار نقيب أشـــراف الجزائر 1754،1830**، تحقيق احمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت.، الجزائر 1974.

-احمد الشـــريف الزهار، **ذخائر المغرب**، ترجمة توفيق مدني، الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع الجزائر، ط خ،1998.

- العنتري صالح، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم رابح بونار، ش.و.ن.ت.1974.

- بفايفر سيمون، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر 2009

- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تقديم وتحقيق محمد العربي زبيري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1975.

- سبنسر وليام،**الجزائر في عهد رياس البحر**، ترجمة عبد القادر زباديه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980.

**المراجع**

- أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 -1919**،ج1، دار الرائد للكتاب 2007.

- أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919**،ج2، دار الرائد للكتاب 2007.

- احمد توفيق مدني، **جغرافية القطر الجزائري**، دط، مطبعة الشريف، الجزائر 1948.

- احمد توفيق مدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، د ط، القاهرة، د س.

- احمد توفيق مدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، دس ن.

- اندري برنيان، وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر رابح منصف عاشوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1984.

- اندري نوشي، **الجزائريين الماضي والحاضر**، ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، دار العلوم، عنابة 1988.

- ايشبودان العربي، **مدينة الجزائر تاريخ العاصمة**، ترجمة جناح مسعود، دار القصبة الجزائر.

- بوعقالة ودان، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد التركي** مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر.

– الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية لشرق الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1972.

– العسيلي بسام، **محمد المقراني وثورة 1871الجزائرية**، دار الفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

– الميلي محمد، **الجزائر في التاريخ**، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، ماي 1975.

–العقاب محمد الطيب، **قصور مدينة الجزائ**ر، دار الحكمة للنشر والترجمة دط 2007.

–الميلي مبارك، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع.

– بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1874**، دار حلب الجزائر 2007.

– بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر**1830–1889،ج1، دار المعرفة، الجزائر.

– بن أشنهو عبد اللطيف، **تكون التخلف في الجزائر**، محاولة لدراسة حدود التنمية الرأسمالية في الجزائر ما بين 1830–1962 راجعه عبد السلام شحاته، دققه محمد يحي ربيع، د ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

– بن داهة عدة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي** 1830، 1962ج1، وزارة المجاهدين، الجزائر ،2008.

– بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر**، من البداية إلى غاية الاستقلال 1962 دار البصائر للنشر والتوزيع.

– بوصفصاف عبد الكريم، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع الجزائر.

– بوعزيز يحيى، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري**، ط خ دار البصائر.

–بوعزيز يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية دط، الجزائر 1999.

–بوعزيز يحيى، **ثورة 1871 دور عائلة المقراني والحداد**، ط خ، دار البصائر، 2009.

–بوعزيز يحيى، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع.

–بوعزيز يحيى، **موضوعات من تاريخ الجزائر والجزائريون والعرب**، ج1، دار الهدى الجزائر 2004، دار العلوم، 2005.

-بن الشيخ حكيم، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912.1936**، دط المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2013.

-بن حموش مصطفى، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، ط1 شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر.

-بوضرساية بوعزة، **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر 1999.

- تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2004.

- حسن بهلول محمد بلقاسم، **القطاع التقليدي في الزراعة الجزائرية**، المكتبة الوطنية 1985.

- حليمي عبد القادر، **الجزائر طبيعة بشرية اقتصادية**، ط2، مطبعة الإنشاء، دمشق 1968.

- حليمي عبد القادر، **دراسة في جغرافية مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبيل 1830**، ط2 مطبعة الإنشاء، دمشق 1968.

- خياطي مصطفى، **الأوبئة والمجاعة في الجزائر**، تر خيضرية يوسفي، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2013.

- درياس يمينة، **السكة الجزائرية في العهد العثماني**، ط1، الجزائر.

- دودو أبو العيد، **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث للنشر والتوزيع.

- رزاقي عبد الرحمان، **تجارة الجزائر الخارجية**، ش.و.ن.ت.

- زوزو عبد الحميد، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي**، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، دار هومة للنشر والتوزيع.

-زاوية سليم، عميراوي احميدة، قاصري محمد السعيد، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1814-1916**، دار الهدى للنشر والتوزيع 2009.

- سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، الجزائر ،2009.

- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية 1830-1990**، ج1، دار العرب الإسلامي. بيروت 1993.

- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

– سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1550-1830**، ج1، دط، دار الغرب الإسلامي لبنان 1999.

– سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1989.

– سعيدوني ناصر الدين، **الشيخ بوعبدلي المهدي**، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، دط، المؤسسة الوطنية للكتب ،1884.

– سعيدوني ناصر الدين، **الملكية والجباية، دار** الغرب الإسلامي، بيروت.

– سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر**، د ط، دار البصائر ،2013.

–سعيدوني ناصر الدين، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1830.1792**، ط3 البصائر الجديدة.

– سعيدوني ناصر الدين، **دراسات في الملكية العقارية**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986.

–سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

– سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر 2009.

–سيدي صالح حياة، **اللجان البرلمانية الفرنسي وقضايا الجزائريين 1871-1895**، دار الهدى، الجزائر ،2012.

– شويتام ارزقي، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، ط1، دار الكتاب العربي بيروت ،2009.

– صاري جيلالي، **الكارثة الديمغرافية بالجزائر**، ترجمة خليل أوذاينة، موفم للنشر، الجزائر 2013.

– عبدو مصطفى، **الفكر الاستعماري الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960**ج1، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر ،2003.

– عميراوي احميدة، **اثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري 19451830**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ،2007.

- عميراوي احميدة، **جوانب من السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة1858**دط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر.

- عميراوي احميدة، **من تاريخ الجزائر الحديث**، ط2، دار الطباعة للنشر، الجزائر 2009.

-عميراوي احميدة، **من الملتقيات التاريخية الجزائرية**، دار الهدى، ط2، الجزائر 2007.

-عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي**، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة 2013.

-عبد القادر نور الدين، **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة الجزائر.

-عبد الله شريط، الميلي محمد مبارك، **مختصر في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي الاجتماعي** م.و.ك، الجزائر ،1985.

-عمورة عمار، **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ما قبل التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

- فركوس صالح، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال1814** ، ج1 وزارة الثقافة الجزائرية للنشر والتوزيع، 1962.

-فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر منذ عهد الفينيقيين**، دط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

-فركوس صالح، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دط.

-فيلالي عبيد ، **جرائم الفرنسيين في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850** ،دار الهدى الجزائر ،2012.

- قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،1994.

- قداش محفوظ، **الجزائريين بين 1830-1954**، ترجمة محمد المعراجي، منشوراتANEP .

- كاتب كمال، **أوروبيون أهالي ويهود الجزائر 1830-1962**، المعرفة الجزائر.

-كنارة محمد، **الوقف في التشريع الجزائري**، دار الهدى، الجزائر 2006المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،1994.

- لونيسي إبراهيم، **القضايا الوطنية في جريدة المبشر 1847-1870**، الجزائر 1995.

- لونيسي رابح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، ط1، دار المعرفة، الجزائر.

- محمد عيساوي، شريف نبيل، **الجرائم الفرنسية خلال الحكم العسكري 1830-1871**مؤسسة الحكمة، الجزائر 2011، ص 146.
- موساوي القشاعي فلة، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني في أوائل الاحتلال الفرنسي 1518/1871**، دراسة أكاديمية معتمدة على وثائق الأرشيف الصحي والديمغرافي في المجتمع الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر.
-محمد الطيب، **الجزائر عشية الغزو والاحتلال**، النديم للنشر والتوزيع، الجزائر.
-مروش لمنور، **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**، ج1، دار الهضبة، الجزائر2009.
- نبهان يحي محمد، **معجم مصطلحات التاريخ**، ط1، دار يافا للنشر والتويع، د م ط،2008.
- هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر،2008.

**المذكرات**

- بلبراوات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2008.
- تنداري عبد الرحمان، **العمال الزراعيون والأزمة الاستعمارية في عمالة وهران 1880،1954**، أطروحة دكتوراه في الطور الثالث، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي الياس، سيدي بلعباس 2018.
- دليلة رحموني، **السياسة الزراعية الفرنسية في الجزائر وأثرها على المجتمع الجزائري** 18301914، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012-2013.
- سمية العيد، **الكوارث والأوبئة ودورها في إضفاء الحكم العثماني في الجزائر 1798-1830**، مذكرة ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية ،2019.
- صليحة علامة، **الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962** عمالة الجزائر نموذجا دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

– عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1830.1700 مقاربة اجتماعية اقتصادية،** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2002.

– رواحنة عبد الحكيم، **السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر (1930.1870)** مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.

– معزة عز الدين، **فرحات عباس والحبيب بورقيبة،** دراسات تاريخية وفكرية، مقارنة 1899،2000، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري ،2010.

– قراوي نادية، **دور الريف في الغرب الجزائري في مسار الثورة التحريرية (1954-1958)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2010-2011.

–طالي مبروكة، **التحولات الاقتصادية في الجزائر 1852**-1870، شهادة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة احمد دراية، أدرار 2019-2020.

–مجاهد يمينة، **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830-1962**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1، احمد بن بلة 2018/2017.

**ملتقيات**

–بالقاسمي بوعلام، **مسالة الغابات في السياسة العقارية الاستعمارية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن 19**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1919)، منشورات المجاهدين، الجزائر 2007.

– شعلال احمد، **متيجة في العصر الحديث**، مجلة علمية، أعمال الملتقى الوطني متيجة عبر التاريخ 15/14 افريل 2015، ع15، جوان 2016، جامعة البليدة.

–فارح رشيد، **المحطات الرئيسية لتأسيس الملكية العقارية أثناء فترة الاحتلال وأثر ذلك على البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الجزائري**، الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 المنعقد بولاية سيدي بلعباس يومي 21/20 ماي 2006.

**المجلات**

- بورابة مريم، **النظام القانوني للأراضـــي الفلاحية في عهد الاحتلال الفرنســـي للجزائر، مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية المركز الجامعي تندوف**، العدد الرابع، جوان 2018.

- بختاوي خديجة، **السـياسـة الزراعية الفرنسـية في عمالة وهران بين النجاح والفشـل**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسـات التاريخية المتوسـطية، ع2، قسـم العلوم الإنسـانية، سـيدي بلعباس 2015.

- تيرس سـعاد، **قراءة في اهم التشـريعات العقارية الاسـتعمارية الفرنسـية خلال القرن 19في الجزائر**، مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، سيدي بلعباس.

- تريكي احمد، **نظرة تاريخية للتعليم والوضع الاجتماعي والاقتصادي للجزائر قبل وأثناء الاحتلال الفرنسي**، مجلة القرطاس، العدد 2، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة بشار، جانفي 2015.

- حمد المشـهداني مؤيد محمود، م مسلوان رشيد رمضـان، **أوضـاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، مجلة الدراســات التاريخية والحضــارية لمجلة علمية محكمة، المجلد 5، العدد نيسان، جامعة تكرت ،2013.

- داداه محمد، **الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر العهد العثماني**، مجلة العصــــور الجديدة، ع 807، خريف شتاء 1439-1434هـ/2012-2013.

- سـراج عاطف، شـلالي عبد الوهاب، **قوانين الغابات الفرنسـية في الجزائر وانعكاسـاتها على ســكان الريف، قانون جويلية 1874**، نموذجا، المجلة العربية للأبحاث والدراســات في العلوم الإنســانية والاجتماعية، مجلة دراســات وأبحاث، مجلد 12، عدد جانفي 2020، الســنة الثانية جامعة العربي التبسي.

-شـويتام ارزقي، **سـياسـة الاسـتيطان الفرنســي في الجزائر 1830-1914**، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد2، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2002.

- علامـة صـــليحـة، **تـاريخ الأوبئـة في الجزائر (الطـاعون الجـذري التيفوس الملاريـا)**، مجلـة القرطاس، العدد الثاني، جانفي،2015، قسم التاريخ، جامعة الجزائر ،2015.

- غـانم محمـد، **ظـاهرة الزلازل في الاســـطوغرافيـا الجزائريـة التقليـديـة**، المجلـة الجزائريـة في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية العدد 3 وهران.

– قبايلي هواري، **الأوضاع الاقتصادية في الجزائر عشية اندلاع الثورة التحريرية**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد أول، جانفي، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ المركز الجامعي معسكر، ديسمبر 2007.

– مرتاض عبد الجليل، **الوضع الاجتماعي في الجزائر خلال العهد الفرنسي**، مجلة اللغة عربية العدد الممتاز.

– مساعد أسامة، صاحب منعم، **الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارات الفرنسية (1830– 1972 ) ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال**، مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4العدد3، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل.

**مراجع أجنبية**

– Arthur Girault, Principes décolonisation et de législation coloniale, paris 1924, p 47.

–Charles André Julien, Histoire de l'Algérie, contemporaine (18271871) presses universitaire.

– Djilali Sari, le problème furetions dans l'oursenis durant la période coloniale majalate el tarikh centre nationale d'étude historique, Algérie 1975, p31.

– Halecret les autre …, l'agriculture algérienne, se (sans édition gritimprineur, Algérie, 1900. P48).

– L'arbbé (Burzet) Histoire des désastres de l'Algérie 1866–1867–1868 sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine, Imp. Centrale Algérienne, Alger 1869. P 9/14.

– Louis de Baudricourt, la colonisation de l'Algérie, se Jacques, l'offrent Paris 1856, p22.

– Mahfoud kaddache, Histoire du nationalisme Algérien, 1919–1951, T1 2eme édition, sen, Alger 1981. P20.

- Raynaud (Lucien), Henri (Soulié) Paul (picard), hygiène et pathologie tome, Masson et c le éditions, paris, p 332.

- Recueil des actes de la délégation générale du gouvernement en Algérie, 27-05-1831, p10.

- Recueil des actes du G.G.A, 24-04-1834 p51/p52.

- Recueil des actes du gouvernement d'Algérie 1830-1854, p151.

- Santa, (Prospère de Pétra), « Du climat d'Alger dans les affections chronique de la poitrine », in R.A.C. TIII, juil. des 1860, p 587.

De France, Paris 1964, p31.

–Godin.FR le régime foncier de l'Algérie. Paris 1947.p58.

–Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie 1830 ,1854. P02.

## فهرس الموضوعات: